اسْتِحبابُ الدّعاءِ بعدَ الفرائِضِ وَرَفعُ اليدَيْنِ فيهِ

في ضوْءِ كتابِ الله وسُنّةِ رسولِهِ صلى الله عليه وسلم
وأقوال أئمّةِ العِلْمِ في كُلِّ عصْرٍ ومكان

تأليف
فضيلة الشيخ العلاّمة المُحدِّث
عبد الحفيظ ملك عبد الحقّ المكّي



الناشر
المكتبة الإمدادية
باب العمرة بجوار الحرم المكي الشريف

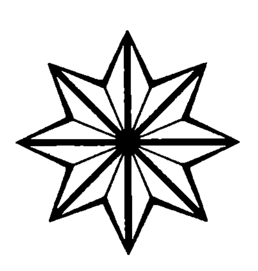
٨/٣



استحباب الدعاء بعد الفرائض

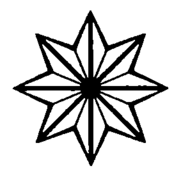
ورفع اليدين فيه

في ضوء كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
وأقوال أئمة العلم في كل عصر ومكان



تأليف

فضيلة الشيخ العلامة المحدث
عبد الحفيظ ملك عبد الحق المكي



الناشر

المكتبة الإمدادية

باب العمرة بجوار الحرم المكي الشريف

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

المكي ، عبد الحفيظ ملك عبد الحق

استحباب الدعاء بعد الفرائض ورفع اليدين فيه في ضوء كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأقوال أئمة العلم في كل عصر ومكان

عبد الحفيظ ملك عبد الحق المكي ــ مكة المكرمة ، ١٤٢٥هـ

١٤١ ص ، ١٧×٢٤ سم

ردمك : ٦-٨٥٧-٤٤-٩٩٦٠

١ – **الأدعيـة والأوراد** أ. العنوان

ديوي ٩٣,٢١٢ ١٤٢٥/٢١٩٩

رقم الإيداع : ٢١٩٩ ــ ١٤٢٥

ردمك : ٦-٨٥٧-٤٤-٩٩٦٠

الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ

مطابع الوحيد ــ مكة المكرمة

تليفون : ٥٤٤١٠٧٢/٥٤٩٠٧٤٢

المـوزع الوحيد الـدولي

مكتبة الحرمين للنشر والتوزيع

هاتف : ٢٧٣١٩٧٩ - ٤ - ٩٧١+

فاكس : ٢٧٣١٩٦٩ - ٤ - ٩٧١+

ص.ب : ٥٥٧٨٢ ـ ديرة دبي ـ الإمارات العربية المتحدة

النـاشـر

المكتبة الإمدادية

فاكس ٥٤٤٨٣٧٥

جوال : ٠٥٠٥٥٢٨٥٧٨

مكة المكرمة ـ ص.ب ١٧٢٩



الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على من لانبي بعده ، وعلى آله وأصحابه أجمعين .

أما بعد : فنحمد الله سبحانه وتعالى ونشكره على مانشاهده ونلمسه من آثار مباركة للنهضة الإسلامية ونشر الثقافة الدينية في عامة المسلمين -ولاسيما الشباب - بمشارق الأرض ومغاربها ، ونرجوه سبحانه وتعالى أن يتقبلها ويبارك فيها ويزيدهم من فضله إنه سبحانه وتعالى جواد كريم .

ومما لاشك فيه أن قوى الكفر - وخاصة بعد ضعف الشيوعية - أصبحت تهاب الإسلام و تخشى صولة المسلمين وقوتهم ، وتراها تتناسى الخلافات الشديدة فيما بينها ، وتعمل جاهدة لكى تتحد في مواجهة الإسلام والمسلمين فيحيكون المؤامرات الخطيرة ويخططون بكل مكر ودهاء لإضعاف شوكة المسلمين ، ونشر الفرقة والخلاف فيما بينهم ، وإيجاد النزاع والتشتت في صفوفهم ، وإبعادهم عن تعاليم دينهم الحنيف ، وإنغماسهم في الشهوات والمنكرات واللذائذ المادية ، كل ذلك بأساليب متنوعة خبيثة ومكائد شيطانية ، أعاذنا الله وجميع المسلمين منها ونوَّر الله بصائرنا وهدانا الصراط المستقيم بفضله وكرمه ، آمين .

والواجب على كل مسلم واع مخلص أن ينتبه لهذه الأمور الخطيرة ، فيجعل رضا الله سبحانه وتعالى وإتباع رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم

نصب عينيه في كل حال ومقال ، وليحذر عن اتباع الهوى وتلاعب الشيطان به ، ويجنب نفسه الغلو والتشدد في أمور الدين خاصة - ولكن بدون إفراط أو تفريط - ويهتم بالتحلي بالأخلاق الإسلامية الفاضلة من التواضع والرفق واللين والحب في الله والتآخي في الدين ، ويطهر قلبه من تحقير المسلمين والبغضاء والشحناء والكبر والفخر والخيلاء والعجب وغيرها من الرذائل التي تكون سبباً في فساد المجتمع والتنافر بين أفراده .

ومن آثار النهضة الإسلامية المباركة : توجه المسلمين عموماً بتوفيق الله ومنّه إلى المساجد ، بناءً وتشييداً على أحسن صورة ، وتعميرها بالصلاة وأنواع العبادة ، وهذا في شتى بقاع الدنيا بما فيها دول أوروبا وإفريقيا وأمريكا ، والحمد لله .

ومما اعتاده المسلمون شرقاً وغرباً وتوارثوه عن علمائهم ومشايخهم : الإهتمام بالذكر والدعاء عقب الصلوات المفروضة ، إتباعا لنبيهم صلى الله عليه وسلم وتمسكهم بما كان عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين وأئمة العلم والدين في كل زمان ومكان .

ولكن مع الأسف ظهر بعض من ينكر على الدعاء بعد الفرائض ويدعي أنه بدعة .

وحيث أن الأمر شائع ومعمول به بين جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها - خاصة بين أهل العلم والدين - فالظاهر أنه لذلك لم يهتم عامة العلماء بالبحث عن الأدلة الشرعية لهذا الأمر ، وهم مشغولون فيما هو أهم

من هذا الأمر من نشر الدين وتعاليمه السمحة ، ومكافحة أعداء الإسلام ومكائدهم الخبيثة ، والرد على الفرق الباطلة والمذاهب الهدامة وغير ذلك من المهمات ، فحصل أن بعض هؤلاء المنكرين - وعامتهم من الشباب المتحمسين ولكن مع الأسف بدون علم - تراهم يجادلون عامة العلماء في أمر الدعاء بعد الفرائض وخاصة رفع اليدين فيه ، فلا يجدون لديهم ردا مقنعاً شافياً لعدم اهتمامهم باستحضار الأدلة المتعلقة بذلك لما ذكرنا ، فيزيدهم ذلك إصراراً على دعواهم الباطلة بأن الدعاء بعد الفرائض وخاصة رفع اليدين فيه بدعة ، وقد حصل قبل عدة سنوات حينما كنت في بريطانيا في بعض المساجد لأداء إحدى الصلوات المفروضة ، وبعد السلام رفعت يديَّ ودعوت الله من فضله ، ولما انتهيت قال لي أحد الإخوة الجزائريين - وكان يصلي بجواري ، وبيني وبينه مودة ، وكان قد ناقشني في بعض الأمور من قبل فوجدته عاقلاً رزينا يقبل الحق ويخضع للحجة والبرهان - قال : إن رفع اليدين بالدعاء في هذا الوقت - أي بعد أداء الصلاة المفروضة - بدعة ، فابتسمت وقلت له : وهل فِعل الرسول صلى الله عليه وسلم يكون بدعة ؟ فتعجب من ردي وقال مستنكراً : أستغفر الله ، ولكن لم يثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقلت : بلى إنه ثابت عنه صلى الله عليه وسلم . قال : نَعم الدعاء ثابت في بعض الروايات ، ولكن رفع اليدين لم يثبت ، لذلك فهو بدعة ، فوعدته بأني سآتي إليه ببعض الروايات عن ذلك بتخريجها إن شاء الله . وفارقته ، ثم حسب الوعد اجتمعنا اليوم الثاني وقدمت له

ورقة حررت له فيها ثلاث روايات صرح فيها برفع اليدين في الدعاء بعد الفرائض عنه صلى الله عليه وسلم . فمكث ينظر إليها ويقرأها بإمعان وإهتمام بالغ ، وكرر قراءتها عدة مرات باعتناء كبير ، ولاحظت التأثر على وجهه ، ثم قال لي بعد قراءتها بدقة : أنت متأكد من هذه الروايات ؟ لأن علمي قليل ، ولكن هذا هو المعروف بين العلماء وطلبة العلم : أن رفع اليدين في الدعاء بعد الفرائض لم يثبت عنه صلى الله عليه وسلم لذلك فهو بدعة ضلالة ، ويجب الإنكار على هذه البدعة . فقلت له : يا أخي الكريم ! اخرج من محيطك الضيق واقرأ لجميع العلماء ، خاصة المحققين الذين وضع الله لهم القبول بين عامة المسلمين في مختلف العصور ، واترك الشاذ من آراء بعض العلماء .

ثم قلت له : هذه ثلاث روايات ، مع أني متأكد أن هناك أكثر منها إذا اجتهدنا في البحث عنها ، ثم هو المعمول به في كل عصر ومكان بين أئمة العلم والدين . فلِم هذا الإنكار الشديد في وقت نحن أحوج مانكون فيه إلى التآخي والتحابب فيما بيننا خاصة في دول الغرب ، حيث نرى تكالب الأعداء علينا ، ومؤامراتهم الخبيثة يومياً للتفريق بين المسلمين ، وإيجاد التنافر والتباغض فيما بينهم ؟ فقال جزاه الله خيراً : أنت من ضمن الأسباب لذلك ، حيث أنك لم تنشر هذا العلم بين الناس ، وقصَّرت في تعميم هذا العلم الواجب ، فأنا أقسم لك بالله أني ذكرتُ هذا الكلام لكثير من العلماء وأئمة المساجد ، فلم يأتوني برواية واحدة صريحة عن الرسول صلى الله عليه

وسلم برفع اليدين في الدعاء بعد الفرائض ، ولو اطلعت على رواية واحدة صريحة عنه صلى الله عليه وسلم في ذلك ، لما تجرأت على القول ببدعية هذا الفعل . ثم طلب مني وحرضني على نشر رسالة في هذا الأمر أجمع فيه الأدلة الشرعية، فجزاه الله خيراً . وكان في الحقيقة هو السبب في أني عزمت منذ يومئذ على تأليف هذه الرسالة التي أرجو من الله سبحانه وتعالى أن يتقبلها بقبول حسن ، ويبارك فيها ويجعلها سبباً للألفة بين قلوب المسلمين وإحسان الظن بين بعضهم ، وذريعة مباركة للرشد والهداية واتباع النبي المصطفى المختار صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين وبارك وسلم تسليماً .

وقد جعلتها في عدة أبواب :

فأولاً : بينت أهمية الدعاء في الإسلام ، وسيرى القارئ الكريم فيه العجب العجاب من عظيم الفضائل للدعاء ، مايجعل المؤمن التقي المخلص حريصاً في كل وقت على الدعاء وعدم الحرمان من بركاته وخيراته ، فلو لم يرد حديث صريح في الدعاء بعد المكتوبات ، ومادام لم يوجد أي منع من الدعاء بعدها : فكانت هذه الفضائل للدعاء كافية لكي يحرص المرأ على الدعاء بعد الفرائض وغيرها .

ثم بعده ذكرت « رفع اليدين في الدعاء » عموماً ، وبينت أنه أدب عظيم من آداب الدعاء عموماً ، وسنة دائمة اهتم بها الحبيب المصطفى ﷺ تواضعًا وتضرعاً إلى ربه الجليل الكريم ، وردت به أحاديث فعلية وقولية كثيرة وعظيمة ، فلو لم يثبت رفع اليدين صراحة في الدعاء بعد المكتوبات عنه ﷺ ،

لكان عموم هذه الروايات كاف للاهتمام برفع اليدين لاهتمام الرسول ﷺ الدائم به وترغيبه فيه والحث عليه. ثم جئت بأحاديث « الدعاء بعد الصلوات غير الفرائض » وأردت بذلك التنبيه على أنه إذا كانت الصلوات النافلة غير المفروضة ثبت بعدها الدعاء عنه ﷺ والحث عليه فالفرائض أولى بذلك .

ثم تجد بعضهم ينكر على أن المصلين عندما يرفعون أيديهم جميعاً ومع الإمام فيكون ذلك دعاء بصورة جماعية ، ويدعون أن إنكارهم إنما هو على هذه الهيئة الجماعية ، وكأن الدعاء الجماعي منكر ومحظور ارتكبوه ، فأردت بذكر هذه الأحاديث أن الدعاء بهيئة اجتماعية ليس من الأمور الممنوعة أو المكروهة شرعاً - بل العكس - فالدعاء الجماعي محمود ومطلوب شرعاً ، كما يتضح ذلك من الأحاديث القولية والفعلية الصريحة الصحيحة الثابتة عنه صلى الله عليه وسلم فداه أبي وأمي وعن صحابته رضي الله عنهم أجمعين ، وهذا حاله مثل حال من ينكر مثلاً على البكاء والتضرع والإلحاء في الدعاء بعد الفرائض ويقول : إن هذا لم يثبت صراحة في الدعاء بعد الفرائض عنه صلى الله عليه وسلم أو الصحابة رضي الله عنهم والسلف الصالحين . فمعلوم أن هذا الاعتراض واه جداً ودليل على حمق المعترض . ونرجو منه سبحانه وتعالى الرشد والهداية والفقه الصحيح لنصوص الكتاب والسنة . وبعد ذلك أتيت بالمقصود أى « الدعاء بعد المكتوبات » وقد أوردت فيه بفضل الله وتوفيقه أولاً أقوال عمدة المفسرين في أن المراد بقوله « فإذا فرغت فانصب ، وإلى ربك فارغب » : إذا فرغت من الصلاة فارغب في الدعاء .

ثم أتيت بأربعين حديثاً قولياً وفعلياً عن الدعاء بعد المكتوبات . وبعده أوردت بحمد الله سبعة أحاديث في « **رفع اليدين في الدعاء بعد المكتوبات** » **خاصة ، وهي زبدة الكتاب** . وختمت هذه الرسالة بأقوال أئمة العلم من المذاهب الأربعة ، وكثير منهم نقل الإجماع على هذا الأمر . وذلك ليعلم القارئ الكريم أن أئمة العلم منذ القدم وفي كل عصر فهموا من هذه الأحاديث ما فهمناه . ومن قال في الدعاء بعد الفرائض ورفع اليدين فيه سوى ذلك فهو : قول شاذ ورأي خاص بصاحبه فقط . وهو مخالف فيه لعامة أهل العلم وأئمته من المحدثين والمفسرين والفقهاء في كل عصر منذ الصحابة رضي الله عنهم إلى يومنا هذا .

ومن اللطائف الحديثية في هذه الرسالة : أني حشدت فيها بفضل الله أكبر قدر من روايات « رفع اليدين في الدعاء » وقد أفرد لذلك بعض الأئمة تآليف خاصة « كفض الوعاء للسيوطي » وغيره .

وحسب علمي - والله أعلم - أنه أكبر مقدار من الأحاديث الواردة في مكان واحد بهذا المضمون : « رفع اليدين في الدعاء » .

ففي باب « رفع اليدين في الدعاء » أوردت (٦٥) خمساً وستين حديثاً ، وفي باب « رفع اليدين في الدعاء بعد المكتوبات » أوردت (٧) سبعة أحاديث ، وفي باب « مشروعية الدعاء الجماعي » أوردت برقم (٣) وبرقم (٥) وبرقم (٦) وبرقم (٨) وبرقم (١٦) وبرقم (١٩) وبرقم (٢١) وبرقم (٢٣) : ثمانية أحاديث (٨) ، فأصبح المجموع (٨٠) ثمانين حديثاً .

وأسال الله العظيم الكريم سبحانه وتعالى أن يرزقنا الإخـلاص والتقـوى والقبول لديه ، والتوفيق لما يحبه ويرضاه . وأن يحفظنا والأمة الإسلامية جمعـاء مـن مكـايد الأعـداء ، وأن يجمـع قلـوب المسـلمين علـى الحـق ، ويوحـد صفوفهـم ، وأن يريهـم الحـق حقـاً ويرزقهـم اتباعـه ، ويريهـم البـاطل بـاطلاً ويرزقهم اجتنابه، وان ينـور قلوبهـم ويشـرح صدورهـم للإسـلام ، ويجنبهـم الفواحش والمعاصي والفتن ما ظهر منها ومابطن بفضله وكرمه آمين .

وصلـى الله تعـالى علـى خـير خلقـه سـيدنا ومولانـا محمـد وعلـى آلـه وأصحابه وأزواجه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين ، والحمد لله أولاً وآخراً .

كتبه الفقير إلى رحمة ربه الكريم

عبد الحفيظ ملك عبد الحق المكي

أهمية الدعاء في الإسلام

أولاً : قال سبحانه وتعالى : ﴿**وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون**﴾ .

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره هذه الآية :

(**١**) وبسنده عن الصلت بن حكيم عن أبيه عن جده أن أعرابياً قال : يارسول الله صلى الله عليك وسلم أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه ؟ فسكت النبي ﷺ فأنزل الله ﴿**وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي**﴾ . إذا أمرتهم أن يدعوني فدعوني استجبت .... وبسنده - عن الحسن قال أصحاب رسول الله ﷺ أين ربنا؟ فأنزل الله عزوجل ﴿**وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان**﴾ الآية ، وقال ابن جريج عن عطاء أنه بلغه لما نزلت ﴿**وقال ربكم ادعوني استجب لكم**﴾ قال الناس : لو نعلم أى ساعة ندعو ؟ فنزلت ﴿**وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان ....**﴾ والمراد من هذا أنه تعالى لايخيب دعاء داع ولا يشغله عنه شيء بل هو سميع الدعاء .

ففيه ترغيب في الدعاء وأنه لايضيع لديه تعالى .

(**٢**) كما قال الإمام أحمد (بسنده) عن سلمان الفارسي رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « **إن الله تعالى ليستحى أن يبسط العبد إليه يديه يسأله فيهما خيراً فيردهما خائبتين** » .

(**٣**) وبسنده عن ابن أبي رافع بن معديكرب قال : كنت أنا ، وعائشة

سألت رسول الله ﷺ عن آية ﴿ **أجيب دعوة الداع إذا دعان** ﴾ قال : يا رب مسألة عائشة ، فهبط جبريل فقال : الله يقرئك السلام ، هذا عبدي الصالح بالنية الصادقة وقلبه نقي يقول: يارب، فأقول : لبيك، فأقضي حاجته انتهى .

ثانياً : قال سبحانه وتعالى ﴿ **وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين** ﴾ قال الحافظ ابن كثير في تفسيره بذيل هذه الآية :

هذا من فضله تبارك وتعالى وكرمه أنه ندب عباده إلى دعائه وتكفل لهم بالإجابة ، كما كان سفيان الثوري يقول : « يا من أحب عباده إليه من سأله فأكثر سؤاله ، ويا من أبغض عباده إليه من لم يسأله ، وليس أحد كذلك غيرك يارب » رواه ابن أبي حاتم ، وفي هذا المعنى يقول الشاعر :

الله يغضب إن تركت سؤاله :: وبني آدم حين يسأل يغضب

وقال قتادة : قال كعب الأحبار : أعطيت هذه الأمة ثلاثاً لم تعطهن أمة قبلها إلا نبي : كان إذا أرسل الله نبياً قال له : أنت شاهد على أمتك ، وجعلكم « شهداء على الناس » وكان يقال له : ليس عليك في الدين من حرج ، وقال لهذه الأمة : ﴿ **وما جعل عليكم في الدين من حرج** ﴾ وكان يقال له : أدعني أستجب لك ، وقال لهذه الأمة ﴿ **أدعوني أستجب لكم** ﴾ رواه ابن أبي حاتم .

(٤) وقال الإمام الحافظ أبويعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي في مسنده - بسنده - عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما يروى

عن ربه عزوجل قال : « **أربع خصال : واحدة منهن لي ، وواحدة لك ، وواحدة فيما بيني وبينك ، وواحدة فيما بينك وبين عبادي ، فأما التي لي : لا تشرك بي شيئاً ، وأما التي لك عليّ : فما عملت من خير جزيتك به ، وأما التي بيني وبينك : فمنك الدعاء وعليّ الإجابة : وأما التي بينك وبين عبادي : فارض لهم ماترضى لنفسك** .

(٥) وقال الإمام أحمد - بسنده - عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « إن الدعاء هو العبادة ثم قرأ : ﴿ **أدعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين** ﴾ » . وهكذا رواه أصحاب السنن الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن أبي حاتم وابن جرير كلهم من حديث الأعمش به ، وقال الترمذي : حسن صحيح ....

(٦) وقال الإمام أحمد - بسنده - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « **من لم يدع الله عزوجل غضب عليه** » . تفرد به أحمد ، وهذا إسناد لا بأس به ......

(٧) وقال الحافظ أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي - بسنده - عن محمد بن سعيد قال : لما مات محمد بن مسلمة الأنصاري وجدنا في ذؤابة سيفه كتابا « **بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن لربكم في بقية أيام دهركم نفحات فتعرضوا لها ، لعل دعوة أن توافق رحمة فيسعد بها صاحبها سعادة لا يخسر بعدها أبداً** » .

وقوله عز وجل ﴿ **إن الذين يستكبرون عن عبادتي** - أى عن دعائي وتوحيدي - **سيدخلون جهنم داخرين** - أى صاغرين حقيرين -﴾ .....

وقال ابن أبي حاتم - بسنده - عن وهيب بن الورد : حدثني رجل قال : كنت أسير ذات يوم في أرض الروم فسمعت هاتفاً من فوق رأس جبل وهو يقول : يارب عجبت لمن عرفك كيف يرجو أحداً غيرك ، يارب عجبت لمن عرفك كيف يطلب حوائجه إلى أحد غيرك ، قال : ثم ذهبت ثم جاءت الطامة الكبرى ، قال : ثم عاد الثانية فقال : يارب عجبت لمن عرفك كيف يتعرض لشيء من سخطك يرضى غيرك ، قال وهب : وهذه الطامة الكبرى، قال : فناديته : أجني أنت أم إنسي ؟ قال : بل إنسي ، أشغل نفسك بما يعنيك عما لا يعنيك . انتهى مافي تفسير ابن كثير .

(٨) ونقل الإمام الحافظ السيوطي في « الدر المنثور » قال :

وأخرج ابن أبي حاتم عن أنس رضي الله عنه في قوله « فليستجيبوا لي » قال : ليدعوني « وليؤمنوبي » إنهم إذا دعوني أستجب لهم .

(٩) وأخرج الإمام عبد الله بن المبارك في « الزهد والرقائق » بسنده :

عن شهر بن حوشب قال : حدثني عبد الله بن شداد قال : قال رجل : يارسول الله ما الأوَّاه ؟ قال : **الأواه : الخاشع الدعاء المتضرع ، ثم قرأ ﴿ إن إبراهيم لأواه حليم ﴾** .

قال محشيه الشيخ المحدث الجليل حبيب الرحمن الأعظمي : والحديث أخرجه الطبري من طريق الحجاج بن المنهال وابن مهدي عن عبد الحميد بن بهرام (١١/٣٣) .

(١٠) وذكر الإمام التبريزي في « مشكاة المصابيح » كتاب الدعوات :

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **« الدعاء مخ العبادة »**

وقال : رواه الترمذي . وقال في اللمعات : بالضم نقي العظم والدماغ ، وشحمة العين ، وخالص كل شيء ، وإنما كان الدعاء كذلك لأن حقيقة العبادة هو الخضوع والتذلل ، وهو حاصل في الدعاء أشد الحصول ، انتهى .

(١١) وأخرج الإمام البخاري في « الأدب المفرد » بسنده :

عن عائشة رضي الله عنها قالت : سئل النبي ﷺ أي العبادة أفضل ؟ قال : « **دعاء المرء لنفسه** » . قال في شرح « فضل الله الصمد » : أخرجه الحاكم وصححه .

(١٢) وذكر الإمام التبريزي في « مشكاة المصابيح » :

عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « **قال الله تعالى : يا ابن آدم إنك مادعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي ، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي ، يا ابن آدم إنك لو لقيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة** » . وقال : رواه الترمذي ، ورواه أحمد والدارمي عن أبي ذر ، وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب . وفي « سلاح المؤمن » لإبن الإمام : رواه أبوعوانة في مسنده الصحيح من حديث أبي ذر .

(١٣) وذكر الإمام التبريزي في « مشكاة المصابيح » :

عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « **يقول الله تعالى يا عبادي كلكم ضال إلا من هديت ، فاسألوني الهدى أهدكم ، وكلكم فقراء ، إلا من أغنيت ، فاسألوني أرزقكم ، وكلكم مذنب إلا من عافيت ، فمن علم منكم أني ذو قدرة على المغفرة فاستغفرني غفرت له ولا أبالي ، ولو أن أولكم وآخركم**

وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على أتقى قلب عبد من عبادي ما زاد ذلك في ملكي جناح بعوضة ، ولو أن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على أشقى قلب عبد من عبادي ما نقص ذلك من ملكي جناح بعوضة ، ولو أن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا في صعيد واحد ، فسأل كل إنسان منكم ما بلغت أمنيته ، فأعطيت كل سائل منكم ، ما نقص ذلك من ملكي إلا كما لو أن أحدكم مر بالبحر فغمس فيه إبرة ثم رفعها ، ذلك بأني جواد ماجد أفعل ما أريد ، عطائي كلام وعذابي كلام إنما أمري لشيء إذا أردتُ أن أقول له كن فيكون » . وقال : رواه أحمد والترمذي وابن ماجه .

(١٤) ونقل الإمام التبريزي في « مشكاة المصابيح » :

عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « **لاتدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ، ولا تدعوا على أموالكم ، لاتوافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم** » . وقال : رواه مسلم .

(١٥) وأخرج الإمام الحافظ الطبراني في « كتاب الدعاء» :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « **افعلوا الخير دهركم ، وتعرضوا لنفحات رحمة الله ، فإن لله عز وجل نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده ، وسلوا الله عز وجل أن يستر عوراتكم ، وأن يؤمن روعاتكم**» قلت : ورواه الإمام الحافظ على المتقي في « كنز العمال» وقال : رواه ابن أبي الدنيا في « الفرج» والحكيم والبيهقي في « شعب الإيمان» والحافظ أبو نعيم في الحلية ، ورواه البيهقي أيضاً في « شعب الإيمان» عن أبي هريرة رضي الله عنه ، انتهى . وقد مر نحوه عن محمد بن مسلمة مرفوعاً عن تفسير ابن كثير برقم (٧) .

(١٦) وأخرج الإمام مسلم في صحيحه :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن الله يقول أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا دعاني** » . قلت : وكذا رواه البخاري في الأدب المفرد بلفظه ، وقال الحافظ المنذري في الترغيب : رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه .

(١٧) وأخرج الإمام البخاري في « الأدب المفرد » :

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « **من لم يسأل الله غضب الله عليه** » ومن طريق آخر عنه : قال رسول الله ﷺ : « **من لم يسأله يغضب عليه** » قال المحشي : رواه ابن ماجه في كتاب الدعاء ، وفي شرح « فضل الله » : أخرجه الترمذي في الدعوات وأحمد والحاكم .

(١٨) وذكر الحافظ المنذري في « الترغيب والترهيب » :

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « **ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث : إما أن يعجل له دعوته ، وإما أن يدخرها له في الآخرة ، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها ، قالوا : إذا نكثر ؟ قال : الله أكثر** » وقال: رواه أحمد والبزار وأبو يعلى بأسانيد جيدة والحاكم وقال : صحيح الإسناد انتهى . قلت : وأخرجه الإمام البخاري في « الأدب المفرد » .

(١٩) ونقل الإمام الحافظ المنذري في « الترغيب والترهيب » :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **ما من مسلم ينصب وجهه لله عز وجل في مسألة إلا أعطاها إياه ، إما أن يعجلها له وإما أن**

يؤجلها له، وإما أن يدخرها له في الآخرة». وقال: رواه أحمد باسناد لا بأس به .

(٢٠) وأخرج الإمام البخاري في «الأدب المفرد» :

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «**ليس شيء أكرم على الله من الدعاء**» . قلت : وقال في «سلاح المؤمن» : رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم وابن حبان في صحيحه بلفظ واحد وقال الحاكم : صحيح الإسناد.

(٢١) وأخرج الإمام البخاري في «الأدب المفرد» :

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «**أشرف العبادة الدعاء**» .

(٢٢) ونقل الحافظ المنذري في «الترغيب والترهيب» :

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**لا تعجزوا في الدعاء ، فإنه لن يهلك مع الدعاء أحد**» وقال : رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم وقال : صحيح الاسناد .

(٢٣) وذكر الحافظ المنذري في «الترغيب والترهيب» :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**الدعاء سلاح المؤمن ، وعماد الدين ، ونور السماوات والأرض**» وقال : رواه الحاكم وقال : صحيح الاسناد (قلت : ووافقه الذهبي) ورواه أبو يعلى من حديث علي .

(٢٤) وذكر الحافظ المنذري في «الترغيب والترهيب» :

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :

«**من فتح له منكم باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة ، وماسئل الله شيئاً يعني**

أحب إليه من أن يسأل العافية » ، وقال : قال رسول الله ﷺ : « **إن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ، فعليكم عباد الله بالدعاء** » وقال : رواه الترمذي والحاكم .

(٢٥) وأخرج الإمام الحافظ الطبراني في « كتاب الدعاء » :

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : أتي رسول الله ﷺ وهو قاعد في ظل الحطيم بمكة ، فقيل : يارسول الله أتي على مال أبي فلان بسيف البحر فذهب ، فقال رسول الله ﷺ : « **ما تلف مال في بر ولا بحر إلا بمنع الزكاة ، فحرزوا أموالكم بالزكاة ، وداووا مرضاكم بالصدقة ، وادفعوا عنكم طوارق البلاء بالدعاء ، فإن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ، ما نزل يكشفه ومالم ينزل يحبسه** » .

(٢٦) وذكر الحافظ المنذري في « الترغيب والترهيب » :

عن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « **لا يرد القدر إلا الدعاء ، ولا يزيد في العمر إلا البر ، وإن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يذنبه** » وقال : رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم واللفظ له وقال : صحيح الاسناد (قلت: ووافقه الذهبي) .

(٢٧) وذكر ابن الإمام في « سلاح المؤمن في الدعاء والذكر » :

عن حذيفة رضي الله عنه رفعه قال : « **يأتي عليكم زمان لاينجو فيه إلا من دعا دعاء الغريق** » وقال : رواه الحاكم في المستدرك وقال : صحيح على شرط الشيخين .

(٢٨) وذكر ابن الإمام في « سلاح المؤمن » :

عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه كان يقول : « **جدوا في الدعاء فإنه من يكثر قرع الباب يوشك أن يفتح له** » . وقال : رواه ابن أبي شيبة في مصنفه .

(٢٩) وذكر ابن الإمام في « سلاح المؤمن » :

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « **من فتح له في الدعاء منكم فتحت له أبواب الجنة** » . وقال : رواه الحاكم في المستدرك وقال : صحيح الاسناد . قلت : وقال الإمام الحافظ السيوطي في الدر المنثور : وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول ﷺ : « **من فتح له في الدعاء منكم ، فتحت له أبواب الإجابة** » .

(٣٠) وذكر ابن الامام في « سلاح المؤمن » :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول ﷺ : « **من سره أن يستجاب له عند الكرب والشدائد فليكثر الدعاء في الرخاء** » . وقال : رواه الحاكم في المستدرك وقال : صحيح الاسناد انتهى ، قلت : ووافقه الذهبي ، وأخرجه الحافظ الطبراني في « كتاب الدعاء » .

(٣١) وذكر ابن الإمام في « سلاح المؤمن » :

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **من نزلت به فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته ، ومن نزلت به فاقة فأنزلها بالله فيوشك الله له برزق عاجل أو آجل** » . وقال : رواه أبو داود والترمذي والحاكم في المستدرك وقال الترمذي - واللفظ له - حسن صحيح غريب .

(٣٢) وذكر ابن الإمام في « سلاح المؤمن » :

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « **يدعو الله**

بالمؤمن يوم القيامة حتى يوقفه بين يديه فيقول : عبدي إني أمرتك أن تدعوني ووعدتك أن أستجيب لك ، فهل كنت تدعوني ؟ فيقول : نعم يارب ، فيقول : أما إنك لم تدعني بدعوة إلا استجبت لك ، أليس دعوتني يوم كذا وكذا لغم نزل بك أن أفرج عنك ففرجت عنك ؟ فيقول : نعم يارب ، فيقول : فإني عجلتها لك في الدنيا ، ودعوتني يوم كذا وكذا لغم نزل بك أن أفرج عنك فلم تر فرجاً ؟ قال : نعم يارب ، فيقول إني ادخرت لك بها في الجنة كذاوكذا ، ودعوتني في حاجة أقضيها لك في يوم كذا وكذا فقضيتها لك ؟ فيقول : نعم يارب ، فيقول : فإني عجلتها لك في الدنيا ، ودعوتني يوم كذا كذا في حاجة أقضيها لك فلم تر قضاءها ؟ فيقول : نعم يارب ، فيقول : إني ادخرت لك في الجنة كذا وكذا» ، قال رسول الله ﷺ : « **فلا يقول الله عزوجل دعوة دعاه بها عبده المؤمن إلا بين له ، إما أن يكون عجل له في الدنيا وإما أن يكون ادخر له في الآخرة ، وإما أن يكون كفر عنه من ذنوبه ، قال : فيقول المؤمن في ذلك المقام : ياليته لم يكن عجل له شيء من دعائه»** . وقال : رواه الحاكم في المستدرك ، وقال محشيه الشيخ محي الدين مستو : الحاكم في المستدرك (١/٤٩٤) وقال : هذا حديث تفرد به الفصل بن عيسى الرقاشي عن محمد بن المنكدر . ومحل الفضل بن عيسى محل من لا يتهم بالوضع . وأقره الذهبي .

(٣٣) وذكر ابن الإمام في « سلاح المؤمن » :

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « **إذا سأل الله أحدكم فليكثر فإنما يسأل ربه**» . وقال : رواه ابن حبان في صحيحه ، وقال محشيه الشيخ مستو : وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/١٥) وقال : رواه

الطبراني في الأوسط ، ورجاله رجال الصحيح ، انتهى .

(٣٤) **وأخرج الحافظ الطبراني في « كتاب الدعاء » :**

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « **إن الله عز وجل يحب الملحين في الدعاء** » .

(٣٥) **وأخرج الإمام الحافظ الطبراني في « كتاب الدعاء » :**

عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول ﷺ : « **والذي نفسي بيده إن العبد ليدعو الله عزوجل وهو عليه غضبان فيعرض عنه ، ويدعوه فيعرض عنه ، ثم يدعوه فيقول لملائكته : أبى عبدي أن يدعو غيري ، يدعوني فأعرض عنه ، أشهدكم أني قد استجبت له** » .

(٣٦) **وأخرج الحافظ الطبراني في « كتاب الدعاء » :**

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « **لكل عبد مسلم كل يوم دعوة مستجابة ، يدعو الله عز وجل فيستجيب له** » .

(٣٧) **وأخرج الحافظ الطبراني في « كتاب الدعاء » :**

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن أعجز الناس من عجز في الدعاء ، وأبخل الناس من بخل بالسلام** » وقال محشيه الدكتور محمد سعيد البخاري: إسناده حسن، وأخرجه الطبراني في الأوسط، وقال في مجمع الزوائد: رواه أبو يعلى موقوفاً في آخر حديث، ورجاله رجال الصحيح.

(٣٨) **وأخرج الحافظ الطبراني في « كتاب الدعاء » :**

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « **إذا دعا أحدكم فليعظم رغبته ، فإن الله عز وجل لا يتعاظم عليه شيء أعطاه** » وقال محشيه :

اسناده حسن ، وهو في المسند للإمام أحمد .

(٣٩) وأخرج الحافظ الطبراني في « كتاب الدعاء » :

عن جابر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « **إن العبد ليدعو الله عز وجل وهو يحبه ، فيقول الله عز وجل : يا جبريل اقض لعبدي هذا حاجته وأخرها ، فإني أحب أن لا أزال أسمع صوته قال : وإن العبد ليدعو الله عز وجل وهو يبغضه ، فيقول الله عز وجل : يا جبريل اقض لعبدي هذا حاجته وعجلها ، فإني أكره أن أسمع صوته** » .

(٤٠) وأخرج الحافظ الطبراني في « كتاب الدعاء » :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **من سأل الله عز وجل الجنة ثلاثا ، قالت الجنة : اللهم أدخله الجنة ، ومن تعوذ بالله من النار ثلاثا ، قالت النار : اللهم أعذه مني** » . قال محشيه : إسناده حسن ، والحديث أخرجه الحاكم مثله وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، انتهى .

(٤١) قال الامام الحافظ جلال الدين السيوطي في « الدر المنثور » :

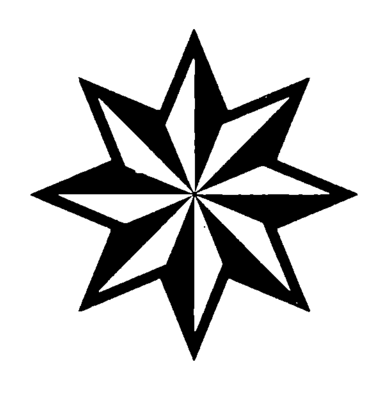
وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : « **مفتاح البحار السفن ومفتاح الأرض الطرق ، ومفتاح السماء الدعاء** » .

(٤٢) وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول ﷺ : « **إن الله إذا أراد أن يستجيب لعبد أذن له في الدعاء** » .

(٤٣) وذكر ابن الإمام في « سلاح المؤمن » :

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : دعا رسول الله ﷺ بدعاء كثير لم

نحفظ منه شيئاً ، فقلنا يا رسول الله دعوت بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئاً ، قال : « **ألا أدلكم على مايجمع ذلك كله ؟** » يقول : « **اللهم إنا نسألك من خير ما سألك منه نبيك محمد ﷺ ونعوذ بك من شر ما استعاذك منه نبيك محمد ﷺ وأنت المستعان وعليك البلاغ ولا حول ولا قوة إلا بالله** » . وقال : رواه الترمذي وقال : حسن غريب .



رفع اليدين في الدعاء

قال سبحانه وتعالى ﴿ **فما استكانوا لربهم وما يتضرعون** ﴾

(١) ذكر ابن الإمام في « سلاح المؤمن » :

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « **رفع الأيدي من الاستكانة** » قال الله عز وجل : ﴿ **فما استكانوا لربهم وما يتضرعون** ﴾ . وقال : رواه الحاكم في المستدرك .

ونقله الشيخ العلامة المحدث أحمد بن الصديق الغماري في « المنح المطلوبة » وقال : أخرجه الحاكم في المستدرك والبيهقي في السنن .

وقال أيضاً : نقل في « الإتحاف » عن بعض المفسرين في قوله تعالى ﴿ **يدعوننا رغباً ورهباً** ﴾ أن الرهب بسط الأيدي وظهورها إلى السماء ، والرغب بسطها وظهورها إلى الأرض .

وأخرج الإمام الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري في صحيحه في « باب رفع الأيدي في الدعاء » :

وقال أبو موسى الأشعري : دعا النبي ﷺ ثم رفع يديه ورأيت بياض إبطيه ، وقال ابن عمر : رفع النبي ﷺ يديه وقال : « **اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد** » .

(٢) قال أبو عبد الله : وقال الأويسي : حدثني محمد بن جعفر عن يحيى بن سعيد وشريك سمعا أنساً عن النبي ﷺ رفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه ، إنتهى ما في صحيح البخاري .

وقال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » - بذيل هذا الباب مانصه : -

وأورد البخاري قصة الاستسقاء مطولة من رواية شريك بن أبي تمر وحده عن أنس من طريق في بعضها « ورفع يديه » وليس في شيء منها « حتى رأيت بياض إبطيه » إلا هذا . وفي الحديث الأول رد من قال لا يرفع كذا إلا في الاستسقاء ، بل فيه وفي الذي بعده رد على من قال : لا يرفع اليدين في الدعاء غير الاستسقاء أصلا ، وتمسك بحديث أنس : « لم يكن النبي ﷺ يرفع يديه في شيء من دعائه إلا في الإستسقاء » وهو صحيح - لكن جمع بينه وبين أحاديث الباب وما في معناها : بأن المنفي صفة عامة لا أصل الرفع ، وقد أشرت إلى ذلك في أبواب الاستسقاء .

وحاصله : أن الرفع في الاستسقاء يخالف غيره إما بالمبالغة إلى أن تصير اليدان في حذو الوجه مثلا وفي الدعاء إلى حذو المنكبين . ولا يعكر على ذلك أنه ثبت في كل منهما « حتى يرى بياض إبطيه » بل يجمع بأن تكون رؤية البياض في الإستسقاء أبلغ منها في غيره . وإما أن الكفين في الاستسقاء يليان الأرض وفي الدعاء يليان السماء ، قال المنذري : وبتقدير تعذر الجمع فجانب الإثبات أرجح . قلت : ولا سيما مع كثرة الأحاديث الواردة في ذلك ، فإن فيه أحاديث كثيرة أفردها المنذري في جزء سرد منها النووي في « الأذكار » وفي « شرح المهذب » جملة ، وعقد لها البخاري أيضاً في « الأدب المفرد » بابا ذكر فيه حديث أبي هريرة: قدم الطفيل بن عمرو على النبي ﷺ فقال : « إن دوسا عصت فادع الله عليها ، فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال :

« **اللهم اهد دوساً** » وهو في الصحيحين دون قوله « ورفع يديه » ، وحديث جابر : أن الطفيل بن عمرو هاجر ، فذكر قصة الرجل الذي هاجر معه وفيه : فقال النبي ﷺ : « **اللهم وليديه فاغفر** » ورفع يديه . وسنده صحيح وأخرجه مسلم ، وحديث عائشة أنها رأت النبي ﷺ يدعو رافعا يديه يقول : « **اللهم إنما أنا بشر** » الحديث ، وهو صحيح الاسناد ، ومن الأحاديث الصحيحة في ذلك ما أخرجه المصنف في جزء « رفع اليدين » رأيت النبي ﷺ رافعاً يديه يدعو لعثمان ، ولمسلم من حديث عبد الرحمن بن سمرة في قصة الكسوف : فانتهيت إلى النبي ﷺ وهو رافع يديه يدعو ، وعنده في دعائه لأهل البقيع « فرفع يديه ثلاث مرات » الحديث ، ومن حديث أبي هريرة الطويل في فتح مكة « فرفع يديه وجعل يدعو » ، وفي الصحيحين من حديث أبي حميد في قصة ابن اللتبية « ثم رفع يديه حتى رأيت عفرة إبطيه » يقول « **اللهم هل بلغت** » ، ومن حديث عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ ذكر ذلك قول إبراهيم وعيسى فرفع يديه وقال : « **اللهم أمتي** » وفي حديث عمر « كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي يسمع عند وجهه كدوي النحل فأنزل الله عليه يوماً ثم سري عنه فاستقبل القبلة ورفع يديه ودعا » الحديث أخرجه الترمذي واللفظ له والنسائي والحاكم ، وفي حديث أسامة « كنت ردف النبي ﷺ بعرفات فرفع يديه يدعو ، فمالت به ناقته فسقط خطامها ، فتناوله بيده وهو رافع اليد الأخرى » أخرجه النسائي بسند جيد .

وفي حديث قيس بن سعد عند أبي داود ثم رفع رسول الله ﷺ يديه

وهو يقول : « **اللهم صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة** » ، الحديث وسنده جيد ، والأحاديث في ذلك كثيرة ، وأما ما أخرجه مسلم من حديث عمارة بن رويبة - براء وموحدة مصغر - أنه رأى بشر بن مروان يرفع يديه فأنكر ذلك وقال : لقد رأيت رسول الله ﷺ وما يزيد على هذا - يشير بالسبابة - فقد حكى الطبري عن بعض السلف أنه أخذ بظاهره ، وقال : السنة أن الداعي يشير باصبع واحدة ، ورده بأنه إنما ورد في الخطيب حال الخطبة ، وهو ظاهر في سياق الحديث ، فلا معنى للتمسك به في منع رفع اليدين في الدعاء مع ثبوت الأخبار بمشروعيتها ، وقد أخرج أبوداود والترمذي وحسنه وغيرهما من حديث سلمان رفعه « **إن ربكم حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً** » بكسر المهملة وسكون الفاء أي خالية ، وسنده جيد ، انتهى مافي الفتح .

وقال العلامة المحدث الشيخ أحمد بن الصديق الغماري في رسالته « المنح المطلوبة في استحباب رفع اليدين في الدعاء بعد الصلوات المكتوبة » . مانصه:

قد يتمسك من أنكر رفع اليدين في الدعاء عامة وبعد الصلوات خاصة بما رويناه في صحيحي البخاري ومسلم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : « كان رسول الله ﷺ لايرفع يديه في شيء من دعائه إلا في الاستسقاء فإنه كان يرفع يديه حتى يرى بياض إبطيه » .

فيُلقمَ بأن هذا الخبر معارض بالأحاديث الصحيحة المتفق على صحتها بين أئمة الحديث وهي كثيرة ، بوب لها الحفاظ في مصنفاتهم أبواباً مخصوصة

منهم الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري في كتاب الدعوات . من صحيحه فقال « باب رفع الأيدي في الدعاء » وأورد فيه من الأحاديث الدالة على ذلك ما سيتلى عليك بعد إن شاء الله تعالى، إلى غيره مما لايحصى كثرة.

وأفردها الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري في جزء مخصوص ، وكذا خاتمة الحفاظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي في رسالة سماها « فض الوعاء في أحاديث رفع اليدين في الدعاء » بل نص الحافظ المذكور في شرحه على « تقريب النواوي » المسمى بـ « تدريب الراوي » على أن أحاديث رفع اليدين في الدعاء تواترت عن رسول الله ﷺ تواترا معنوياً ، فقال في مبحث المتواتر مانصه : « ومنه ما تواتر معناه ، كأحاديث رفع اليدين في الدعاء ، وقد جمعتها في جزء لكنها في قضايا مختلفة ، فكل قضية منها لم تتواتر والقدر المشترك فيها وهو الرفع عند الدعاء تواتر بإعتبار المجموع » انتهى . وهي مقدمة على حديث أنس ، والعمل بها أولى عند جماهير أئمة الحديث وأرجح ، إذ غاية ما في حديث أنس نفي رؤيته رفع رسول الله ﷺ يديه عند الدعاء في غير الاستسقاء فيما يعلم ، وذلك لا يستلزم نفي رؤية غيره . وأيضاً خبره ناف ، وهذه الأحاديث مثبتة ، وقد تقرر تقديم المثبت على النافي في الأصول ، وهو الصحيح والمشهور الذي مشى عليه الجمهور ، لأن غفلة الإنسان كثيرة ، ولأنه يفيد زيادة علم ، وتأسيساً لما لم يكن مؤسسا ، والنافي إنما يقرر الأصل بمعنى تأكيد له ولا يخفى بعده إذ فيه إيضاح الواضح ، انتهى .

(٣) وأخرج الإمام البخاري في صحيحه :

عن أبي موسى رضي الله عنه قال : دعا النبي ﷺ بماء فتوضأ ثم رفع يديه فقال : « **اللهم اغفر لعبيد أبي عامر** » ، ورأيت بياض إبطيه ، فقال : « **اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك من الناس** » قلت : وقال صاحب « سلاح المؤمن » : رواه البخاري ومسلم والنسائي .

(٤) وأخرج الإمام البخاري أيضاً في صحيحه :

عن سالم عن أبيه رضي الله عنه قال : بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة فدعاهم إلى الإسلام فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا ، فجعلوا يقولون : صبأنا صبأنا ، فجعل خالد يقتل منهم ويأسر ، ودفع إلى كل رجل منا أسيره ، حتى إذا كان يوم أمر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره ، فقلت : والله لا أقتل أسيري ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره ، حتى قدمنا على النبي ﷺ فذكرناه ، فرفع النبي ﷺ يديه فقال : « **اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد مرتين** » .

(٥) وأخرج الإمام البخاري في « الأدب المفرد » :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قدم الطفيل بن عمرو الدوسي على رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله إن دوسا قد عصت وأبت فادع الله عليها ، فاستقبل رسول الله ﷺ القبلة ورفع يديه فظن الناس أنه يدعو عليهم ، فقال : « **اللهم اهد دوسا وائت بهم** » قلت : وأخرجه المصنف أيضا في جزء رفع اليدين وقال : محشيه الراشدي : وأخرجه الطبراني في الكبير والبيهقي في الدعوات الكبير ومحي السنة البغوي في شرح السنة وأحمد . وقال

ابن كثير في البداية (ج . ٣ ص ١٠٠) إسناده جيد انتهى . قلت : وقال الحافظ ابن حجر في الفتح عنه. وهو في الصحيحين دون قوله « ورفع يديه ».

(٦) وأخرج الإمام البخاري أيضا في « الأدب المفرد » :

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن الطفيل بن عمرو قال للنبي ﷺ هل لك في حصن ومنعة : حصن دوس ؟ قال : فأبى رسول الله ﷺ لما ذخر الله للأنصار ، فهاجر الطفيل وهاجر معه رجل من قومه ، فمرض الرجل فضجر (أو كلمة شبيهة بها) فحبا إلى قرن فأخذ مشقصاً فقطع ودجيه فمات ، فرآه الطفيل في المنام ، قال : ما فعل بك ؟ قال : غفر لي بهجرتي إلى النبي ﷺ ، قال : ما شأن يديك ؟ قال فقيل : إنا لانصلح منك ما أفسدت من يديك ، قال : فقصها الطفيل على النبي ﷺ ، فقال : « **اللهم وليديه فاغفر** » ورفع يديه . قلت : وأخرجه المصنف في « جزء رفع اليدين » أيضاً ، وقال محشيه الراشدي : وأخرجه مسلم أيضاً وابن حبان ، وقال أبو يعلى في مسنده (٢١٧٥) : حدثنا إبراهيم ، أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم ، أخبرنا الحجاج بن أبي عثمان ، عن أبي الزبير به ، وفي آخره : « فرفع يديه فقال : « **اللهم وليديه فاغفر ، اللهم وليديه فاغفر ، اللهم وليديه فاغفر** » انتهى . قلت : وقال الحافظ ابن حجر في « الفتح » عنه : و سنده صحيح وأخرجه مسلم ، انتهى .

(٧) وذكر ابن الإمام في « سلاح المؤمن في الدعاء والذكر » :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : إن النبي ﷺ « **ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء : يا رب يا رب ومطعمه حرام ، ومشربه**

حرام ، وملبسه حرام ، وغذي بالحرام فأني يستجاب له » . وقال : رواه مسلم والترمذي .

(٨) وذكر ابن الإمام أيضاً في « سلاح المؤمن » :

عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يرمي الجمرة الدنيا بسبع حصيات يكبر على إثر كل حصاة ، ثم يتقدم فيستهل فيقوم مستقبل القبلة قياما طويلا فيدعو ويرفع يديه ، ثم يرمي الوسطى كذلك ، فيأخذ ذات الشمال فيستهل ويقوم مستقبل القبلة ويرفع يديه ، ثم يرمي جمرة ذات العقبة من بطن الوادي ، و لا يقف عندها ، ويقول : هكذا رأيت رسول الله ﷺ يفعل . وقال : رواه البخاري والنسائي .

(٩) وذكر ابن الإمام أيضا في « سلاح المؤمن » :

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أول ما اتخذ النساء المِنطق من قِبل أم إسماعيل ، إتخذت منطقا لتُعفِّي أثرها على سارة ، ثم جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل وهي ترضعه حتى وضعها عند البيت ، عند دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد ، وليس بمكة يومئذ أحد ، وليس بها ماء فوضعها هناك ووضع عندهما جرابا فيه تمر ، وسقاء فيه ماء ، ثم قفّى **إبراهيم منطلقاً** فتبعته أم إسماعيل فقالت : يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه إنس ولا شيء ؟ فقالت له ذلك مرارا ، وجعل لايلتفت إليها ، فقالت له : آلله أمرك بهذا ؟ قال : نعم ، قالت : إذاً لن يضيعنا ، ثم رجعت ، فانطلق إبراهيم عليه السلام حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه ، استقبل البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات ورفع يديه فقال : ﴿ **رب إني أسكنت من ذريتي بواد**

غير ذي زرع عند بيتك المحرم – حتى بلغ – يشكرون ﴾ فذكر الحديث في قيامها على الصفا والمروة وفيه قال ابن عباس : قال النبي ﷺ : « **فلذلك سعى الناس بينهما** » ثم ذكر باقي الحديث بطوله . وقال : رواه البخاري .

(١٠) وذكر ابن الإمام أيضاً في « سلاح المؤمن » :

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وسبعة عشر ، فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه « **اللهم أنجز لي ما وعدتني ، اللهم إن تُهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تُعبد في الأرض** » فما زال يهتف بربه ماداً يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه ، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه فقال : يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك ، فأنزل الله ﴿ **إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين**﴾ فأمده الله بالملائكة . وقال : رواه مسلم والترمذي .

(١١) وذكر ابن الإمام أيضاً في « سلاح المؤمن » :

عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال استعمل النبي ﷺ رجلا من الأزد يقال له ابن الأبتية على الصدقة فلما قدم قال : هذا لكم وهذا أهدي لي ، فقال : **هلا جلس في بيت أبيه – أوبيت أمه – فينظر أيهدى له أم لا ؟ والذي نفسي بيده لا يأخذ أحد منه شيئاً إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبته ، إن كان بعيراً له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر** ، ثم رفع يديه حتى رأينا عفرة إبطيه قائلاً : « **اللهم هل بلغت** » ثلاثاً . وقال : رواه البخاري ومسلم أبوداود

والنسائي . وقوله « ابن الأبتية » وجاء في بعض الطرق في الصحيحين والنسائي : « ابن اللبتية » وقال شيخنا الحافظ أبو محمد الدمياطي رحمه الله : إنه الصواب ، قال : وبنو لُبت : بضم اللام وسكون الباء : بطن من العرب ، و « عفرة إبطية » بضم العين المهملة : بياضهما ، انتهى .

(١٢) وذكر ابن الإمام أيضاً في « سلاح المؤمن » :

عن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال : بينما أنا أرمي بأسهم في حياة رسول الله ﷺ إذا انكسفت الشمس فنبذتهن وقلت : لأنظرنَّ إلى ما يحدث لرسول الله ﷺ في انكساف الشمس اليوم ، فانتهيت إليه وهو رافع يديه يدعو ويكبر ويحمد ويهلل ، حتى جُلِّي عن الشمس ، فقرأ رسول الله ﷺ سورتين وركع ركعتين . وقال : رواه مسلم وأبوداود والنسائي .

(١٣) وذكر ابن الإمام أيضاً في « سلاح المؤمن » :

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي ﷺ تلا قول الله تعالى في قول إبراهيم عليه السلام ﴿ **رب انهن أضللن كثيراً من الناس فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم** ﴾ وقال عيسى عليه السلام ﴿ **إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم** ﴾ فرفع يديه وقال : « **اللهم أمتي أمتي** » ، وبكى ، فقال الله تعالى : يا جبريل إذهب إلى محمد وربك أعلم فسله : مايبكيك ؟ فأتاه جبريل فسأله ، فأخبره رسول الله ﷺ بما قال وهو أعلم، فقال الله تعالى: يا جبريل إذهب إلى محمد فقل: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسؤك » . وقال : انفرد به مسلم انتهى. قلت : وأخرجه صاحب « حياة الصحابة » عن ابن وهب وقال : كذا في التفسير لابن كثير ج ٢ ص٥٤٠ .

(١٤) ذكر الإمام التبريزي في « مشكاة المصابيح » :

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ إذا أنزل عليه الوحي سمع عند وجهه دويٌّ كدوي النحل ، فأنزل عليه يوماً فمكثنا ساعة ، فسري عنه ، فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال : « **اللهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولاتهنا ، وأعطنا ولاتحرمنا ، وآثرنا ولا تؤثر علينا ، وارضنا وارض عنا** » ثم قال : أنزل عليَّ عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ، ثم قرا ﴿ **قد أفلح المؤمنون ... حتى ختم عشر آيات** ﴾ . وقال : رواه أحمد والترمذي انتهى . قلت : وذكره ابن الإمام في « سلاح المؤمن » وقال : رواه الترمذي والنسائي والحاكم في المستدرك وقال : صحيح الإسناد ، انتهى . وقال محشيه محي الدين مستو : وهو عند الإمام أحمد في المسند ، وقال الشيخ أحمد شاكر : إسناده صحيح ، وهو في المستدرك باسنادين ، أحدهما من طريق المسند ، وصححه ووافقه الذهبي ، انتهى . قلت : وصححه الحافظ ابن حجر في « الفتح » .

(١٥) وقال العلامة المحدث الغماري في « المنح المطلوبة » :

وأخرج عبد الرزاق من حديث ابن شهاب الزهري قال : كان رسول الله ﷺ يرفع يديه عند صدره في الدعاء ثم يمسح بهما وجهه . وقال الشيخ المحدث عبد الفتاح أبوغدة في حاشيته : وإسناده صحيح .

(١٦) ونقل ابن الإمام في « سلاح المؤمن » :

عن السائب بن يزيد عن أبيه رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا دعا فرفع يديه مسح وجهه بيديه . وقال : رواه أبوداود .

(١٧) وذكر ابن الإمام في « سلاح المؤمن » :

عن عمر بن الخطاب رضي ا لله عنه قال : كان رسول ا لله ﷺ إذا رفع يديه في الدعاء لم يحطهما حتى يمسح بهما وجهه .

قال محمد بن المثنى في حديثه « لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه » . وقال: رواه الترمذي والحاكم في المستدرك ، انتهى . قلت : وقال في « حياة الصحابة » : وأخرج الحاكم عن عمر رضي ا لله عنه قال : كان رسول ا لله ﷺ إذا دعا رفع يديه ، وإذا فرغ ردهما على وجهه ، انتهى . وقال الشيخ مستو محشي « سلاح المؤمن » :

وقد حسَّن الحافظ ابن حجر حديث رفع اليدين ومسح الوجه بهما في بلوغ المرام بقوله : وله - أي لحديث الترمذي - شواهد منها عند أبي داود حديث ابن عباس وغيره ومجموعها يقتضي أنه حديث حسن انتهى .

قلت : ورواه الحافظ الطبراني في كتاب الدعاء ولفظه « إن رسول ا لله ﷺ كان إذا دعا رفع باطن كفيه إلى السماء ولا يردهما حتى يمسح بهما وجهه » . وقال محشيه : أخرجه الترمذي وقال : هذا حديث صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث حماد بن عيسى ، وقد تفرد به وهو قليل الحديث ، وقد حدث عنه الناس ، وأخرجه الحاكم وسكتا عنه . انتهى .

قلت : ونقله العلامة المحدث الشيخ أحمد بن الصديق الغماري في « المنح المطلوبة » برواية الترمذي ثم قال : قال أبو عيسى : هذا حديث صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث حماد بن عيسى وقد تفرد به وهو قليل الحديث وقد حدث عنه الناس وحنظلة بن أبي سفيان هو ثقة ، وثقه يحي بن سعيد

القطان، وقال النووي في الأذكار : إسناده ضعيف ، وقول الحافظ عبد الحق إن الترمذي قال : إنه حديث صحيح ، فليس في النسخ المعتمدة من الترمذي: إنه صحيح بل قال : حديث غريب .

قلت : النسخ التي بأيدينا من « سنن الترمذي » فيها كما قدمناه : صحيح غريب كما قال الحافظ عبد الحق ، والحديث صححه بعض الحفاظ .

وأخرجه الحاكم في مستدركه على الصحيحين من طريق أبي الحسن محمد بن الحسن ، حدثنا عبد الله بن محمد بن ناجية ، حدثنا نصر بن علي ومحمد بن موسى الحرشي ، قالا : حدثنا حماد بن عيسى ، فذكر نحوه بالسند المتقدم ، وسكت عليه هو والذهبي في التلخيص . انتهى .

وقال المحدث الفاضل الشيخ عبد الفتاح أبو غدة في حاشيته المبسوطة القيمة على « المنح المطلوبة » بذيل هذا الحديث مانصه : « ويشهد لصحة هذا الحديث مارواه الإمام البخاري في الأدب المفرد (٢ - ٦٨) » « باب رفع الأيدي في الدعاء» بسنده عن أبي نعيم وهو وهب قال : رأيت ابن عمر وابن الزبير يدعوان ، يديران بالراحتين على الوجه . وابن عمر هو راوي الحديث المذكور عن عمر ، فيكون عمله هذا مبنياً على هذا الحديث ، ومما يصحح به الحديث عند العلماء : عمل الفقهاء عامة به ، فكيف بفقهاء الصحابة ؟ فهذا الحديث صحيح .

ورواة الأثر كلهم محتج بهم عند البخاري في « صحيحه » أيضاً ، واحتج البخاري في صحيحه بأحاديث محمد بن فليح عن أبيه فليح بن سليمان كما

تتبينه من مقدمة فتح الباري ص ٤٣٥ و ص ٤٤٢ .

وأما معناه فواضح أن المراد بإدارة الراحتين على الوجه : هو مسح الوجه بالراحتين وإمرارهما عليه ، ولما كان المسح إنما يكون بعد رفع اليدين أورده البخاري تحت « باب رفع الأيدي في الدعاء » واستدل به على مشروعية رفع اليدين في الدعاء ، وهذا لا يعني أن المراد بإدارة الراحتين هو : رفع اليدين ، هذا لايقوله أحد له إلمام باللغة العربية .

ومن شواهد حديث عمر هذا: مرسل الزهري الذي سبق ، وإسناده صحيح ، ومن شواهده أيضاً حديث السائب بن يزيد عن أبيه المذكور وهو صالح .

وقال الإمام محمد بن نصر المروزي في « كتاب الوتر » ص ٢٣٦ : « ورأيت إسحاق بن راهويه يستحسن العمل بهذه الأحاديث » قاله بعد أن أورد حديث ابن عباس المذكور حول مسح الوجه باليدين بعد رفعهما للدعاء ، وهذا من الإمام إسحاق بن راهويه تصحيح لأحاديث هذا الباب من حيث المجموع .

وروى الإمام عبد الرزاق الصنعاني في المصنف (٢: ٢٥٢ - ٢٥٣) في كتاب الصلاة « باب مسح الرجل وجهه بيده إذا دعا » عن ابن جريج عن يحيى بن سعيد أن ابن عمر « كان يبسط يديه مع القاص » - وتصحف في المطبوع إلى العاص - والقاص هو المترجم تعليقا في ص ٦٠ برقم (٢) « وذكروا أن من مضى كانوا يدعون ثم يردّون أيديهم على وجوهم ليردوا

الدعاء والبركة » .

قال عبد الرزاق بعد روايته : « رأيت أنا معمراً يدعو بيديه عند صدره ثم يرد يديه فيمسح وجهه » .

ويحيى بن سعيد المذكور هو الأنصاري قاضي المدينة ، يروي عن أنس ابن مالك والسائب بن يزيد رضي الله عنهما وعن كبار التابعين من الفقهاء السبعة وغيرهم ، فقوله « ذكروا » أي ذكر من أدركه وروى عنه من كبار التابعين ، وقوله « أن من مضى » أي من الصحابة الكرام ومن معهم من قدماء التابعين رضي الله عنهم ، وهذا ظاهر في أن : مسح الوجه باليدين بعد الرفع للدعاء كان معمولاً به في الصدر الأول .

ومن هنا يتبين وجاهة قول العلامة القاضي يحيى بن محمد الأرياني في كتابه « هداية المستبصرين بشرح عدة الحصن الحصين » ص١١٩ ، فإنه بعد أن ذكر حديث السائب بن يزيد وغيره قال : والعمل على هذا عند أهل العلم خلفاً عن سلف ، إذا عرفت ذلك علمت أن ما أفتى به الشيخ عز الدين ابن عبد السلام أنه « لا يفعل ذلك - أي مسح الوجه باليدين - إلا جاهل » محمول على أنه لم يطلع على هذه الأحاديث ، انتهى .

(١٨) وأخرج الطبراني في « كتاب الدعاء » :

عن الوليد بن عبد الله أن النبي ﷺ قال : « **إذا رفع أحدكم يديه يدعو فإن الله عز وجل جاعل فيهما بركة ورحمة ، فإذا فرغ من دعائه فليمسح بهما وجهه** » قلت : وذكره الحافظ السيوطي في « فض الوعاء » أيضاً .

(١٩) وذكر الحافظ السيوطي في « فض الوعاء » :

قال ابن ماجه - بسنده - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « **إذا دعوت فادع بباطن كفيك ولا تدع بظهورهما ، فإذا فرغت فامسح بهما وجهك** » وقال السيوطي : قال شيخ الإسلام أبو الفضل ابن حجر في أماليه : هذا حديث حسن .

(٢٠) وقال العلامة المحدث أحمد الغماري في « المنح المطلوبة » :

وأخرج أحمد وأبوداود - بسنده - عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « **لا تستروا الجدر ، من نظر في كتاب أخيه بغير إذنه فإنما ينظر في النار ، سلوا الله ببطون أكفكم ، ولا تسألوه بظهورها ، فإذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم** » . قال أبوداود : روي الحديث من غير وجه عن محمد بن كعب كلها واهية ، وهذا الطريق أمثلها وهو ضعيف أيضاً .

قلت : وخرج شطره الثاني أبو عبد الله الحاكم في المستدرك فقال : - بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ : « **إذا سألتم الله فاسألوه ببطون أكفكم ولا تسألوه بظهورها وامسحوا بها وجوهكم** » .

(٢١) وقال العلامة المحدث أحمد الغماري في « المنح المطلوبة » :

وأخرج الطبراني في الكبير من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن ربكم حيي كريم ، يستحي أن يرفع العبد يديه فيردهما صفرا لا خير فيهما ، فإذا رفع أحدكم يديه فليقل : يا حي لا إله إلا أنت - ثلاث مرات - ثم إذا رد يديه فليفرغ ذلك الخير على وجهه** » قال محشيه الشيخ المحدث أبو غدة : قال الهيثمي في مجمع الزوائد : فيه الجارود بن يزيد وهو متروك . ولكن لحديثه هذا شواهد ، انتهى .

قلت : قد مر مرسل الزهري وإسناده صحيح ، وحديث السائب بن يزيد عن أبيه وحديث عمر وحديث الوليد بن عبد الله وحديث ابن عباس وهذا حديث ابن عمر ، وهذه بعضها صحيح وبعضها حسن لذاته ، ومجموع هذه الطرق مع تأييدها بعمل فقهاء الصحابة والتابعين يجعل الحديث بمضمونه المتفق عليه في الجميع وهو « مسح الوجه باليدين بعد الرفع للدعاء » صحيحاً على قاعدة السادة المحدثين رحمهم الله .

(٢٢) وذكر العلامة المحدث الجليل الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي في « حياة الصحابة » :

وأخرج أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يرفع يديه يدعو حتى أني لأشأم له مما يرفعهما . قال الهيثمي (ج ١ ص ١٦٨) رواه أحمد بثلاثة أسانيد ورجالها كلها رجال الصحيح انتهى .

وأخرجه عبد الرزاق عنها مثله ، وزاد : « **اللهم إنما أنا بشر فلا تعذبني بشتم رجل شتمته أو آذيته** » . كذا في الكنز (ج ١ ص ٢٩١) وعند البخاري في الأدب المفرد ص ٩٠ عنها : أنها رأت النبي ﷺ يدعو رافعا يديه يقول : « **إنما أنا بشر فلا تعاقبني ، أيما رجل من المؤمنين آذيته أو شتمته فلا تعاقبني فيه** » انتهى .

قلت : وقال الحافظ ابن حجر في « الفتح » عن حديث عائشة رضي الله عنها هذا : « وهو صحيح الإسناد » .

(٢٣) وفي « حياة الصحابة » أيضاً قال :

وأخرج عبد الرزاق عن عروة أن رسول الله ﷺ مر بقوم من الأعراب

كانوا قد أسلموا وكانت الأحزاب قد خربت بلادهم ، فرفع رسول الله ﷺ يدعو لهم باسطا يديه قِبل وجهه ، فقال له أعرابي : امدد يا رسول الله فداك أبي وأمي ، فمد رسول الله ﷺ يده تلقاء وجهه ولم يرفعهما في السماء . كذا في الكنز ج ١ ص ٢٩١ .

(٢٤) وأخرج الإمام البخاري في « جزء رفع اليدين » :

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : خرج رسول الله ﷺ ذات ليلة فأرسلت بريرة في أثره لتنظر أين يذهب ، فسلك نحو بقيع الغرقد ، فوقف في أدنى البقيع ثم رفع يديه ثم انصرف ، فرجعت بريرة فأخبرتني ، فلما أصبحت سألته فقلت : يارسول الله أين خرجت الليلة ؟ قال : « **بُعثتُ إلى أهل البقيع لأصلي عليهم** » قال محشيه الراشدي : أورده الحافظ في الفتح وصححه ، وفي الموطأ عن علقمة ، وعند مسلم والنسائي وغيرهما من طريقه ولكن دون ذكر الرفع ، وله طريق آخر قال عبد الرزاق في مصنفه (٣/٥٧٠) بسنده وفيه : « حتى جاء البقيع فرفع يديه ثلاث مرات ، وأطال القيام ثم انحرف ، فانحرفت ..... الحديث » .

(٢٥) وأخرج الإمام البخاري أيضاً في « جزء رفع اليدين » :

عن محمد بن إبراهيم التيمي قال : أخبرني من رأى النبي ﷺ يدعو عند أحجار الزيت باسطا كفيه . قال محشيه الراشدي : أخرجه أبوداود باسناد المصنف نفسه وهذا المبهم هو عمير مولى آبي اللحم ، قاله الحافظ في التهذيب ، وكذا وقع مسمًى عند أحمد (٤/٢٢٣) فقد قال حدثنا ...... عن عمير مولى آبي اللحم أنه رأى النبي ﷺ ..... الحديث . وأخرجه الحاكم في

مستدركه وصححه ووافقه الذهبي . انتهى .

(٢٦) وأخرج الإمام البخاري أيضاً في « جزء رفع اليدين » :

عن عائشة رضي الله عنها قالت: رأيت رسول الله ﷺ رافعاً يديه حتى بدا ضبعيه يدعو بهن لعثمان رضي الله عنه . وقال محشيه الراشدي : رجاله كلهم موثقون في التقريب ، والحديث أخرجه البزار في مسنده وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : إسناده حسن. انتهى . قلت : وصححه الحافظ في الفتح .

(٢٧) وأخرج الإمام البخاري أيضاً في « جزء رفع اليدين » :

عن علي رضي الله عنه قال : رأيت امرأة الوليد جاءت إلى النبي ﷺ ، تشكو إليه زوجها أنه يضربها ، فقال لها : إذهبي فقولي له : كيت وكيت ، فذهبت ثم رجعت فقالت : إنه عاد يضربني ، فقال لها : « **إذهبي فقولي له : إن النبي ﷺ يقول لك** » ، فذهبت ثم عادت فقالت : إنه يضربني ، فقال : « **إذهبي فقولي له : كيت وكيت** » ، فقالت له : إنه يضربني ، فرفع رسول الله ﷺ يده وقال : « **اللهم عليك بالوليد** » قال محشيه الراشدي : وأخرجه عبدالله ابن الإمام أحمد في زوائد المسند ، وأخرجه أبو يعلى والبزار في مسنده وقال الهيثمي في المجمع : رجاله ثقات .

(٢٨) وذكر الحافظ المنذري في « الترغيب والترهيب » :

عن سلمان رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « **إن الله حيي كريم ، يستحيي إذا رفع الرجل يديه أن يردهما صفراً خائبتين** » . وقال : رواه أبوداود والترمذي وحسنه واللفظ له وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال : صحيح على شرط الشيخين ، انتهى . قلت : وقال

الغماري في « المنح المطلوبة » بعده : وسلمه الذهبي ، وقال عن هـذا الحديـث العلامة المحدث العثمـاني في « إعـلاء السـنن » : وفي كتـاب العلـو (ص١٠٩) للذهبي : هذا حديث مشهور ، رواه عن النبي ﷺ أيضاً علي بن أبـي طـالب وابن عمر وأنس وغيرهم انتهى . قلت : وقال الحـافظ ابـن حجـر « الفتـح » عنه : وسنده جيد ، انتهى .

(٢٩) وقال المحدث العلامة أحمد الغماري في « المنح المطلوبة » :

وأخرج الدار قطني في الأفراد من حديث علي بـن أبـي طـالب صلـوات الله عليه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن ربكم حيي كريـم يسـتحي أن يرفـع العبد يديه فيردهما صفراً لا خير فيهما ، فليعط الله مــن نفسـه الجهـد ، وإذا حزبـه أمر فليقل : حسبي الله ونعم الوكيل** » .

(٣٠) وذكر الحافظ السيوطي في « فض الوعاء » :

قال الطـبراني في الأوسـط - بسـنده - عـن جـابر رضـي الله عنـه قـال رسول الله ﷺ : « **إن الله عز وجل حيي كريم يستحي مـن عبـده أن يرفـع إليـه يديه فيردهما صفرا ، ليس فيهما شيء** » وقال السيوطي : رجاله رجال الصحيح إلا يوسف وهو ثقة .

(٣١) وذكر الحافظ السيوطي في « فض الوعاء » :

قال أبو نعيم في الحلية - بسنده - عن ربيعة بن أبي عبد الرحمـن قـال : سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يقول : قـال رسـول الله ﷺ : « **إن الله جواد كريم يستحي من العبد المسلم إذا دعاه أن يرد يديه صفراً ليس فيهما شيء ، فإذا دعا العبد وأشار بأصبعه قال الرب جل وعلا : أخلص عبدي ، وإذا رفـع يديـه**

قال الله تعالى : إني أستحي من عبدي أن أرده » .

قلت : قال الشيخ الغماري في « المنح المطلوبة » :

وأخرج الحاكم بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن الله رحيم حيي كريم يستحي من عبده أن يرفع إليه يديه ثم لايضع فيهما خيراً** » قال الحاكم : اسناده صحيح وتعقبه الذهبي في التلخيص فقال : عامر : ذومناكير ، قلت : لكن قال ابن عدي : ومع ضعفه يكتب حديثه ، وقال أبوداود : ليس به بأس ، رجل صالح ، وقال العجلي : يكتب حديثه وفيه ضعف ، وقال الدوري عن ابن معين : ثقة ، وذكره ابن حبان في الثقات . فالحديث حسن إن لم يكن صحيحاً . وقد تقدم له شاهد وهو مسلم الصحة ، انتهى . وقال المحدث الشيخ أبو غدة في حاشيته القيمة: ورواه أيضاً بنحوه عبد الرزاق في مصنفه .

(٣٢) وذكر ابن الإمام في « سلاح المؤمن » :

عن عبد الله - هو - ابن مسعود رضي الله عنه قال : والله لكأني أسمع رسول الله ﷺ وهو في قبر عبد الله ذي البجادين وأبوبكر وعمر رضي الله عنهما يقول : « **أدنيا مني أخاكما واحدة من قبل القبلة ، حتى أسنده في لحده** » ، ثم خرج النبي ﷺ وولاهما العمل ، فلما فرغ من دفنه استقبل رسول الله ﷺ القبلة رافعاً يديه يقول : « **اللهم إني أمسيت عنه راضياً فارض عنه** » ، وكان ذلك ليلاً ، فو الله لقد رأيتني ولوددت أني مكانه ، ولقد أسلمت قبله بخمس عشرة سنة . وقال : رواه أبو عوانة في مسنده الصحيح .

(٣٣) وذكر أيضاً في « سلاح المؤمن » :

عن أبي هريرة رضي الله عنه في حديثه الطويل في فتح مكة - أن رسول الله ﷺ أتى الصفا فعلا عليه حتى نظر إلى البيت ، ورفع يديه فجعل يحمد الله ويدعو ماشاء الله أن يدعوه . وقال : رواه مسلم وأبوداود .

(٣٤) وذكر أيضاً في « سلاح المؤمن » :

عن قيس بن سعد رضي الله عنهما قال : زارنا رسول الله ﷺ في منزلنا فقال : « **السلام عليكم ورحمة الله وبركاته** » ، فرد سعد رداً خفيا ، فقلت : ألا يأذن لرسول الله ﷺ ؟ قال : ذره ، ثم ذكر كلمة معناها : يكثر علينا من السلام ، قال رسول الله ﷺ : « **السلام عليكم ورحمة الله وبركاته** » ، فرد سعد رداً خفيا ، ثم قال رسول الله ﷺ : « **السلام عليكم ورحمة الله وبركاته** » ، فرجع رسول الله فاتبعه سعد فقال : يارسول الله إني كنت أسمع تسليمك وأرد عليك رداً خفياً لتكثر علينا من السلام فانصرفت ، فأمر له سعد بغسل فاغتسل ، ثم ناوله - أو قال ناولوه - ملحفة مصبوغة زعفران وورس ، فاشتمل بها ثم رفع رسول الله ﷺ يديه وهو يقول : « **اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة** » . ثم أصاب من الطعام . وقال : رواه أبوداود والنسائي واللفظ له . انتهى . قلت : وقال الحافظ عنه في الفتح : « وسنده جيد » .

(٣٥) وذكر أيضاً في « سلاح المؤمن » :

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « **المسألة أن ترفع يديك حذو منكبيك أو نحوهما ، والاستغفار أن تشير باصبع واحدة ، والإبتهال أن تمد يديك جميعاً** » وقال : رواه أبوداود واللفظ له والحاكم في

المستدرك انتهـى . قلت : ونقلـه المحـدث العلامـة أحمـد الغمـاري في « المنح المطلوبة » وذكر بعض طرقـه في سـنن أبـي داود وعبـد الـرزاق في المصنـف ، وقال محشيه العلامة المحدث أبوغدة عـن الحديـث : قـال المنـذري في « مختصـر السنن » (٢/١٤٤) : هو حديث حسن انتهى .

قلت : ورواه الحافظ الطبراني في « كتاب الدعـاء » ولفظـه : أن رسـول الله ﷺ قال : « **هكذا الإخلاص** » - يشير بأصبعه التي تلي الإبهام ، « **وهذا الدعاء** » ورفع يديه حذو منكبيه - « **وهذا الإبتهال** » فرفع يديه مداً .

(٣٦) وذكر أيضاً في « سلاح المؤمن » :

عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه رضي الله عنـه قـال : خرجنـا مع رسول الله ﷺ من مكة نريد المدينة ، فلما كنا قريبا من عـزوراء ، نـزل ثم رفع يديه فدعا ساعة ، ثم خر ساجداً فمكث طويلاً ، ثم قـام فرفـع يديـه ساعة ثم خر ساجداً . الحديث مختصر . وقال : رواه ابوداود .

(٣٧) وذكر أيضاً في « سلاح المؤمن » :

عن أسامة بـن زيـد رضـي الله عنهمـا قـال : لمـا ثقـل رسـول الله ﷺ هبطت وهبط النـاس المدينـة ، فدخلـت علـى رسـول الله ﷺ وقـد أصْمـت يتكلم ، فجعل رسول الله ﷺ يضع يديه ويرفعهما ، فأعرف أنـه يدعـولي . وقال : رواه الترمذي ، وقال : حسن غريب .

(٣٨) وذكر أيضاً في « سلاح المؤمن » .

عن أم عطية رضي الله عنها قالت : بعث النبي ﷺ جيشـاً فيهـم علـى قالت : فسمعت رسول الله ﷺ وهو رافع يديه يقول : « **اللهم لا تمتني حتـى**

تريني عليا» . وقال رواه الترمذي وقال : حسن غريب .

(٣٩) وذكر أيضاً في «سلاح المؤمن» :

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حدثنا عن شأن ساعة العسرة ، فقال عمر : خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى تبوك في قيظ شديد ، فنزلنا منزلا أصابنا فيه عطش ، حتى ظننا أن رقابنا ستقطع ، حتى أن الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ، ثم يجعل ما بقي على كبده ، فقال أبوبكر الصديق : يا رسول الله إن الله سبحانه قد عودك في الدعاء خيراً فادع له . فقال : أتحب ذلك ؟ قال نعم ، فرفع يديه ، فلم يرجعهما حتى مالت السماء ، فأظلت ، ثم سكبت فملأوا ما معهم ، ثم ذهبنا ننظر ، فلم نجدها جازت العسكر . وقال : رواه الحاكم في المستدرك ، وقال : صحيح على شرط الشخين وقال محشيه : ووافقه الذهبي .

(٤٠) وذكر أيضاً في «سلاح المؤمن» :

عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : كل شيء يتكلم به ابن آدم فإنه مكتوب عليه ، فإذا أخطأ خطيئة فأحب أن يتوب إلى الله فليأت فليمد يديه إلى الله عز وجل ثم يقول : «**اللهم إني أتوب إليك منها لا أرجع إليها أبداً ، فإنه يغفر له ما لم يرجع في عمله ذلك**» وقال : رواه الحاكم في المستدرك وقال : صحيح على شرط الشيخين . وقال محشيه :ووافقه الذهبي انتهى . قلت : وأخرجه الحافظ الطبراني في «كتاب الدعاء» أيضاً .

(٤١) وذكر أيضاً في «سلاح المؤمن» :

عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ لما جمع أهل

بيته ألقى عليهم كساءه ، ثم رفع يديه ثم قال : « **اللهم هؤلاء أهلي** » . وقال: رواه الحاكم في المستدرك .

(٤٢) وذكر ابن الإمام في « سلاح المؤمن » :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : أصابت الناس سنة على عهد رسول الله ﷺ ، فبينا رسول الله ﷺ يخطب على المنبر يوم الجمعة ، قام أعرابي فقال : يارسول الله هلك المال وجاع العيال ، فادع الله عزوجل لنا أن يُسقينا ، فرفع رسول الله ﷺ يديه وما في السماء قزعة ، فثار سحاب أمثال الجبال ، ثم لم ينزل عن منبره حتى رأينا المطر يتحادر على لحيته ، قال: فمطرنا يومنا ذلك ، ومن الغد وبعد الغد ومن بعد الغد والذي يليه إلى الجمعة الأخرى ، فقام ذلك الأعرابي - أو رجل غيره - فقال : يارسول الله تهدم البناء وغرق المال فادع الله لنا ، فرفع رسول الله ﷺ يديه : « **اللهم حوالينا ولا علينا** » قال : فما جعل يشير بيده إلى ناحية من السماء إلا انفرجت حتى صارت المدينة مثل الجوبة حتى سال الوادي - وادى قناة - شهراً ، قال : فلم يجيء أحد من ناحية إلا حدث بالجود . وقال : رواه البخاري ومسلم والنسائي ، وقال : « وادى قناة » : من أودية المدينة .

(٤٣) وأخرج الحافظ الطبراني في « كتاب الدعاء » :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان واقفاً بعرفة رافعاً يديه يدعو ، فوقع زمام الناقة فتناوله بإصبعه فقال أصحابه : هذا الابتهال وهذا التضرع . وقال محشيه الدكتور محمد سعيد البخاري : رجال إسناده ثقات ، وقال في المجمع (١٠/١٦٨) بعد أن ذكر لفظ البزار : ورواه

الطبراني في الأوسط بنحوه ، ورجال البزار رجال الصحيح ، غير أحمد بن يحيى الصوفي وهو ثقة ، ولكن الأعمش لم يسمع من أنس ، انتهى .

(٤٤) وأخرج الحافظ الطبراني أيضاً في « كتاب الدعاء » :

عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت : ألا أخبركم عني وعن النبي ﷺ ؟ قلنا : بلى ، قالت : لما كانت ليلتي انقلب فوضع نعليه عن رجليه ووضع رداءه وبسط طرف إزاره على فراشه ، قالت : فلم يلبث إلا ريثما ظن أني قد رقدت ، ثم انتعل رويداً ، فجعلت درعي في رأسي واختمرت ، ثم تقنعت بإزاري فانطلقت في اثره ، حتى جاء البقيع فرفع يديه ثلاث مرات ، وأطال القيام ، ثم انحرف فانحرفت ، فأسرع فأسرعت ، فهرول فهرولت ، فأحضر فأحضرت ، فسبقته فدخلت فليس إلا أن اضطجعت فدخل فقال : « **ما لك يا عائشة ؟** » قلت : لا شيء . قال : « **لتخبريني أو ليخبرني اللطيف الخبير** » قلت : يارسول الله بأبي أنت وأمي ، فأخبرته الخبر، قال : « **أنت السواد الذي رأيت أمامي ؟** » قلت : نعم ، قالت : فلهد في صدري لهدة أوجعتني ثم قال : « **أظننت أن يحيف عليك الله عز وجل ورسوله ؟** » فقلت : مهما يكتم الناس فقد علمه الله عزوجل ، قال : « **نعم فإن جبريل أتاني حين رأيت ولم يكن ليدخل عليك وقد وضعت ثيابك ، فناداني فأخفى منك ، فأجبته فأخفيت منك ، وظننت أنك قد رقدت وكرهت أن أوقظك وخشيت أن تستوحشي ، فأمرني أن آتي البقيع فأستغفر لهم** » قلت : كيف أقول يا رسول الله ؟ قال : « **قولي : السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وإنا إن شاء الله للاحقون** » . وقال محشيه :

رجال اسناده ثقات وابن جريج صرح بالسماع، والحديث صحيح، وأخرجه النسائي والامام أحمد في المسند، وأخرجه مسلم عن محمد بن قيس به نحوه .

(٤٥) وذكر الحافظ السيوطي في « فض الوعاء » :

قال أبوداود - بسنده - عن مالك بن يسار السكوني ثم العوفي - وله صحبة - أن رسول الله ﷺ قال : « **إذا سألتم الله فاسألوه ببطون أكفكم ولاتسألوه بظهورها** » .

(٤٦) وذكر الحافظ السيوطي أيضاً في « فض الوعاء » :

قال الإمام أحمد - بسنده - عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ أتى مسجد الأحزاب ، فوضع رداءه وقام ورفع يديه يدعو عليهم ، و لم يصل ، ثم جاء ودعا عليهم وصلى .

(٤٧) وذكر الحافظ السيوطي أيضاً في « فض الوعاء » :

قال الطبراني - بسنده - عن خالد بن عرفطة قال : رأيت رسول الله ﷺ رافعاً يديه يقول : « **اللهم بارك على خيل أحمس ورجالها** » .

(٤٨) وذكر الحافظ السيوطي أيضاً في « فض الوعاء » :

قال الطبراني في الأوسط - بسنده - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : رأيت رسول الله ﷺ يدعو بعرفة ويداه إلى صدره كاستطعام المسكين، انتهى . قلت : وذكره الحافظ العلامة ظفر أحمد التهانوي في « إعلا السنن » وقال : رواه البزار والطبراني وابن عدي من طريق ابن عباس عن الفضل بن عباس رضي الله عنهم ، وقال أيضاً في « إعلا السنن »: وفي لفظ لابن منيع عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « لقد رؤي رسول الله

ﷺ عشية عرفة رافعاً يديه ماتحت إبطيه » كنز العمال (٣/٣١٧) انتهى .

(٤٩) وذكر الحافظ السيوطي أيضاً في « فض الوعاء » :

قال أبو يعلى في مسنده الكبير - بسنده - عن البراء بن عازب رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه كان إذا أصابته شدة دعا ورفع يديه حتى يُرى بياض إبطيه .

(٥٠) وذكر الحافظ السيوطي أيضاً في « فض الوعاء » :

قال الطبراني في الكبير - بسنده - عن خالد بن الوليد رضي الله عنه أنه شكا إلى رسول الله ﷺ الضيق في مسكنه فقال : « **إرفع يديك إلى السماء واسأل الله السعة** » قال السيوطي : إسناده حسن ، انتهى . قلت : وأخرجه الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد وقال : رواه الطبراني باسنادين وأحدهما حسن ، انتهى .

(٥١) وذكر الحافظ السوطي أيضاً في « فض الوعاء » :

قال في الأوسط « أي الطبراني » - بسنده - عن يزيد بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أقبل ومعه نفر حتى وقف على القُرب دون المريطي رافعاً يديه مستقبل القبلة يدعو . قال السيوطي : قال الهيثمي : رجاله ثقات إلا أن عبيداً لم أعرفه .

(٥٢) وذكر الحافظ السيوطي أيضاً في « فض الوعاء » :

قال مسدد في مسنده - بسنده - عن عبد الرحمن بن محيريز قال : قال رسول الله ﷺ « **إذا سألتم الله فاسألوه ببطون أكفكم ، ولا تسألوه بظهورها** » قال السيوطي : أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف .

(٥٣) وذكر الحافظ السيوطي أيضاً في « فض الوعاء » :

قال عبد الرزاق - بسنده - عن مكحول يحدث أن النبي ﷺ كان إذا رأى البيت كبّر ورفع يديه ثم يقول : « **اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام ، اللهم زد هذالبيت تشريفاً وتعظيماً وتكريماً ومهابة وبراً ، وزد من شرّفه وكرّمه ممن حجّه واعتمره تشريفاً وتعظيماً وتكريماً** » . وقال محققه المياديني : أخرجه ابن أبي شيبة نحوه بدون اللهم أنت السلام ..... ورواه الشافعي في مسنده وسعيد بن منصور عن عبادة بن ثمامة موقوفاً ، انتهى .

(٥٤) وذكر الحافظ السيوطي أيضاً في « فض الوعاء » :

وقال عبد الرزاق : أخبرنا الثوري عن حبيب بن أبي ثابت قال : لما رأى النبي ﷺ البيت رفع يديه . وقال محققه المياديني : وفي رفع اليدين حين رؤية البيت ما أخرجه الشافعي :

(٥٥) عن ابن جريج : كان النبي ﷺ إذا نظر إلى البيت رفع يديه وقال : « **اللهم زد هذا البيت تشريفاً وتعظيماً وتكريماً ومهابةً ، وزد من شرفه وكرمه ممن حجه أو اعتمره تشريفاً وتكريماً وتعظيماً وبراً** » .... وجاء في كتاب « مفيد الأنام » : فإذا رأى البيت رفع يديه نص عليه الإمام أحمد ، روي ذلك عن ابن عمر وابن عباس ، وبه قال الثوري وابن المبارك والشافعي وإسحاق ، لأن الدعاء مستحب عند رؤية البيت ، وقد أمر برفع اليدين عند الدعاء ، انتهى .

(٥٦) وذكر الحافظ السيوطي أيضاً في « فض الوعاء » :

قال الطبراني في الكبير - بسنده - عن جرير ﷺ قال: رأيت رسول الله ﷺ واقفاً بعرفة متأبطاً رداءه رافعاً يديه لايجاوزان رأسه وعضلتاه ترعدان.

(٥٧) وأخرج الإمام النسائي في « سننه » :

عن أسامة بن زيد : كنت رديف النبي ﷺ بعرفات ، فرفع يديه يدعو ، فمالت به ناقته فسقط خطامها ، فتناول الخطام بإحدى يديه وهو رافع يده الأخرى . قلت : قال الحافظ ابن حجر في « الفتح » عن هذا الحديث : أخرجه النسائي باسناد جيد ، انتهى .

(٥٨) وذكر الحافظ السيوطي أيضا في « فض الوعاء » :

قال ابن أبي شيبة في المصنف - بسنده - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **لو سلك الناس واديا وشعبا وسلكتم واديا وشعبا لسلكت واديكم وشعبكم ، أنتم شعار والناس دثار ، ولولا الهجرة لكنت أمرأ من الأنصار** ، ثم رفع يديه حتى أني لأرى بياض إبطيه ما تحت منكبيه فقال : « **اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار ولأبناء أبناء الأنصار** » .

(٥٩) وذكر العلامة المحدث أحمد الغماري في « المنح المطلوبة » :

وأخرج الحكيم الترمذي في « نوادر الأصول » من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « **يقول الله تعالى إني لأجدني أستحي من عبدي ، يرفع يديه إليّ ثم أردهما ، قالت الملائكة : إلهنا ، ليس لذلك بأهل ، قال الله تعالى : لكني أهل التقوى وأهل المغفرة ، أشهدكم أني قد غفرت له** » .

(٦٠) وذكر المحدث أحمد الغماري في « المنح المطلوبة » :

وأخرج الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان إذا هاجت ريحُ استقبلها بوجهه ، وجثا على ركبتيه ، ومدّ يديه وقال : « **اللهم إني أسألك من خير هذه الريح ، وخير ما أرسلت به** »

الحديث ، وقال محشيه الشيخ المحدث أبو غدة : قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/١٣٦) : وفيه حسين بن قيس الملقب بحنش ، وهو متروك ، وقد وثقه حصين بن نمير ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

(٦١) وذكر المحدث أحمد الغماري في « المنح المطلوبة » :

أخرج الفريابي في « الذكر » عن أبي الدرداء « ارفعوا هذه الأيدي بالدعاء قبل أن تغلَّ بالأغلال » وقال الشيخ أبو غدة في حاشيته : نقله عن الفريابي الزركشي في « الأزهية » ص ٧٤ .

(٦٢) وقال العلامة المحدث الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي في « حياة الصحابة » :

وأخرج أبو نعيم في الحلية ج ١ ص ٥٤ عن سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب كوم كومة من بطحاء ثم ألقى عليها طرف ثوبه ثم استلقى عليها ، فرفع يديه إلى السماء ثم قال : اللهم كبرت سني وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني إليك غير مضيع ولا مفرط .

(٦٣) وقال أيضا في « حياة الصحابة » :

وأخرج ابن سعد (٢٤٣/٤) عن أبي العلاء بن الشخير عن رجل من بني بكر بن وائل قال : كنت مع بريدة الأسلمي بسجستان قال : فجعلت أعرض بعلي وعثمان وطلحة والزبير رضي الله عنهم لاستخرج رأيه قال : فاستقبل القبلة فرفع يديه فقال : اللهم اغفر لعثمان واغفر لعلي بن أبي طالب واغفر لطلحة بن عبيد الله واغفر للزبير بن العوام ، قال : ثم أقبل عليّ فقال لي : لا أبالك أتراك قاتلي ؟ قال فقلت : والله ما أردت قتلك ولكن هذا

أردت منك ، قال : قوم سبقت لهم من الله سوابق ، فإن يشأ يغفر لهم بما سبق لهم فعل وإن يشأ يعذبهم بما أحدثوا فعل ، حسابهم على الله .

(٦٤) وقال أيضاً في « حياة الصحابة » :

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : عدنا شابا من الأنصار فما كان بأسرع من أن مات فأغمضناه ومددنا عليه الثوب ، وقال بعضنا لأمه : احتسبيه ، قالت : وقد مات ؟ قلنا : نعم ، فمدت يديها إلى السماء وقالت : « اللهم إني آمنت بك وهاجرت إلى رسول الله فإذا نزلت بي شدة دعوتك ففرجتها ، فأسألك اللهم لا تحمل عليّ هذه المصيبة ، قال : فكشف الثوب عن وجهه ، فما برحنا حتى أكلنا وأكل معنا. وأخرجه البيهقي من طريق صالح بن بشير أحد زهاد البصرة وعبادها مع لين في حديثه عن أنس - فذكر القصة - وفيه : إن أم السائب كانت عجوزاً عمياء . انتهى . قلت : وأخرج صاحب حياة الصحابة رحمه الله هذه القصة أيضاً عن البيهقي من طريق عبد الله بن عون عن أنس رضي الله عنه بأطول من هذا وقال في آخرها : كذا في البداية ج ٦ ص ١٥٤ ، ٢٥٩ وقال في البداية : وهذا اسناد رجاله ثقات ، ولكن فيه انقطاع بين عبد الله بن عون وأنس . والله أعلم ، انتهى .

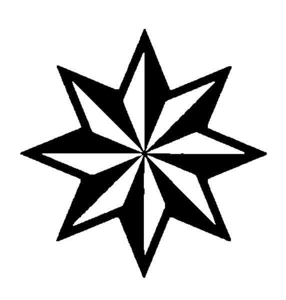
(٦٥) وذكر ابن الإمام في « سلاح المؤمن » :

عن أبي مجلز واسمه لا حق بن حميد ، أنه كان مع ابن عمر ، فلما طلعت عليه الشمس أمر براحلته فرحلت ، وارتحل من منى ، فلما صلى العصر وقف بعرفة فجعل يرفع يديه - أو قال - يمد ، قال : لا أدري لعله قال : دون

أذنيه ، وجعل يقول : ا لله أكبر و لله الحمد أ لله أكبر و لله الحمد ، ا لله أكبر و لله الحمد ، لا إله إلا ا لله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، اللهم اهدني بالهدى ونقني بالتقوى ، فاغفرلي في الآخرة والأولى ، ثم يرد يديه ، فيسكت بقدر ما كان إنسان يقرا بفاتحة الكتاب ، ثم يعود فيرفع يديه ويقول مثل ذلك . رواه ابن أبي شيبة في مصنفه .

وقال العلامة المحدث أحمد بن الصديق الغماري في رسالته « المنح المطلوبة » بعد أن نقل أحاديث رفع اليدين في الدعاء ما نصه :

فعموم هذه الأحاديث الصحيحة دال على مشروعية الرفع ، وبسط الأكف في جميع الأدعية من غير تقييد بوقت دون آخر ، ولا بحالة دون غيرها ، كقوله « إذا سألتم ا لله فاسألوه ببطون أكفكم » فهو متناول لجميع أحوال الداعي التي منها حالته بعد الصلاة ، انتهى .



الدعاء بعد الصلوات غير الفرائض

(١) وأخرج الإمام الحافظ عبد الله بن المبارك في « كتاب الزهد والرقائق » :

عن ثابت البناني عن صلة بن أشيم قال : قال رسول الله ﷺ : « **من صلى صلاة لا يذكر فيها شيئاً من أمر الدنيا ثم سأل الله شيئاً أعطاه** » قال محققه أحمد فريد : مرسل إسناده صحيح انتهى . وقال المحدث العلامة أحمد بن الصديق الغماري في « المنح المطلوبة » : المرسل حجة عند مالك وأحمد بن حنبل في المشهور عنهما وأبي حنيفة وجماعة ، بل قال ابن جرير الطبري : أجمع التابعون بأسرهم على قبول المرسل ولم يأت عنهم إنكاره ولا عن أحد من الأئمة بعدهم إلى رأس المائتين، انتهى. قلت: والحديث عام يشمل الفريضة والنافلة .

(٢) وأخرج الإمام البخاري في صحيحه :

عن جابر رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كالسورة من القرآن : « **إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين ثم** يقول : **اللهم إني استخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب ، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال في عاجل أمري وآجله فاقدره لي ، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال في عاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به – ويسمى حاجته –** ». قلت : ونقله ابن الإمام في « سلاح المؤمن » وقال : رواه الجماعة إلا مسلماً .

(٣) وذكر ابن الإمام في « سلاح المؤمن » :

عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه أن أعمى أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إنه قد شق عليَّ ذهاب بصري قال : « **فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل : اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بالنبي محمد ﷺ نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه إلى ربي بك أن يكشف لي عن بصري شفّعه فيَّ وشفعني في نفسي** » ، فرجع وقد كشف الله عن بصره . وقال : رواه الترمذي والنسائي واللفظ له ، وابن ماجه والحاكم في المستدرك وقال : صحيح على شرط الشيخين . قلت : ووافقه الذهبي .

(٤) وأخرج الإمام البخاري في « الأدب المفرد » :

عن عائشة رضي الله عنها قالت : صلى رسول الله ﷺ الضحى ثم قال : « **اللهم اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم** » حتى قالها مائة مرة . قلت : وأخرجه البيهقي في الدعوات الكبير وقال محشيه بدر البدر : صحيح ، أخرجه البخاري في الأدب المفرد والنسائي في عمل اليوم والليلة .

(٥) وذكر ابن الإمام في « سلاح المؤمن » :

عن علي رضي الله عنه قال : كنت رجلا إذا سمعت من النبي ﷺ حديثاً نفعني الله بما شاء أن ينفعني به ، فإذا حدثني رجل من أصحابه استحلفته ، فإذا حلف لي صدقته ، وإنه حدثني أبوبكر وصدق أبوبكر ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **ما من رجل يذنب ذنبا ثم يقوم فيتطهر ثم يصلي ، ثم يستغفر الله إلا غفر الله له ، ثم قرأ هذه الآية ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ... الآية﴾** . وقال : رواه الأربعة وابن

حبان في صحيحه وقال الترمذي واللفظ له : حديث حسن ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث عثمان بن المغيرة ، انتهى . قلت : والحديث عام كما ترى ويشمل النافلة والفريضة .

(٦) وقال العلامة المحدث الداعية الجليل الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي في « حياة الصحابة » :

وأخرج ابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **اللهم إني أسألك باسمك الطاهر الطيب المبارك الأحب إليك الذي إذا دعيت به أجبت ، وإذا سئلت به أعطيت ، وإذا استرحمت به رحمت ، وإذا استفرجت به فرجت** » قالت وقال ذات يوم : « **يا عائشة هل علمت أن الله قد دلني على الاسم الذي إذا دعي به أجاب ؟** » قالت فقلت : يارسول الله بأبي أنت وأمي فعلمنيه ، قال : « **إنه لا ينبغي لك يا عائشة أن أعلمك ، إنه لاينبغي لك أن تسألين به شيئاً من الدنيا** » ، قالت : فقمت فتوضأت ثم صليت ركعتين ثم قلت : **اللهم إني أدعوك الله وأدعوك الرحمن وأدعوك البر الرحيم وأدعوك بأسمائك الحسنى كلها ما علمت منها وما لم أعلم أن تغفرلي وترحمني** ، قالت : فاستضحك رسول الله ﷺ ثم قال : « **إنه لفي الأسماء التي دعوت بها** » .

(٧) وأخرج الإمام البخاري في « الأدب المفرد » :

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : كان النبي ﷺ إذا قام من الليل فصلى ، فقضى صلاته ، يثني على الله بما هو أهله ثم يكون في آخر كلامه « **اللهم اجعل لي نورا في قلبي ، واجعل لي نورا في سمعي ، واجعل لي نوراً في بصري ، واجعل لي نوراً عن يميني ، ونوراً عن شمالي ، واجعل لي نوراً من بين يدي ،**

ونوراً من خلفي ، وزدني نوراً وزدني نوراً وزدني نوراً » .

(٨) وذكر ابن الإمام في « سلاح المؤمن » :

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ أمر عليا رضي الله عنه حين شكا إليه تفلت القرآن من صدره أن يصلي أربع ركعات وأن يحمد الله ويحسن الثناء عليه ويصلي على النبي ﷺ ويحسن وعلى سائر النبيين ويستغفر للمؤمنين والمؤمنات ثم يدعو في آخر ذلك. وقال: رواه الترمذي وقال: حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم ورواه الحاكم في المستدرك وقال : صحيح على شرط الشيخين انتهى . وقال عنه الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب : طرق أسانيد هذا الحديث جيدة ومتنه غريب جداً .

(٩) وذكر ابن الإمام في « سلاح المؤمن » :

عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما قال : خرج علينا رسول الله ﷺ يوما فقعد فقال : **« من كانت له حاجة إلى الله أو إلى أحد من بني آدم فليتوضأ وليحسن الوضوء ثم ليصل ركعتين ثم ليثني على الله وليصل على النبي ﷺ ثم ليقل : لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين ، أسألك موجبات رحمتك ، وعزائم مغفرتك ، والعصمة من كل ذنب ، والغنيمة من كل بر ، والسلامة من كل إثم ، لا تدع لي ذنبا إلا غفرته ، ولا هما إلا فرجته ، ولا حاجة هي لك رضىً إلا قضيتها يا أرحم الراحمين »** .

وقال: رواه الترمذي واللفظ له والحاكم في المستدرك .

(١٠) وذكر ابن الإمام أيضاً في « سلاح المؤمن » :

عن أنس رضي الله عنه أنه كان مع رسول الله ﷺ جالساً ورجل

يصلي ، ثم دعا : اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان ، بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم ، فقال النبي ﷺ : « **لقد دعا الله عز وجل باسمه العظيم الذي إذا دُعي به أجاب ، وإذا سئل به أعطى** » وقال : رواه الأربعة والحاكم وابن حبان في صحيحيهما ، واللفظ لأبي داود ، وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم .

(١١) وذكر ابن الإمام أيضاً في « سلاح المؤمن » :

عن أيوب بن خالد بن أبي أيوب الأنصاري عن أبيه عن جده رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **اكتم الخِطبة ثم توضأ فأحسِن وضوءك ، ثم صل ما كتب الله لك ، ثم احمد ربك ومجده ثم قل : اللهم إنك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم ، وأنت علام الغيوب ، فإن رأيت أن في فلانة – تسميها باسمها – خيراً لي في ديني ودنياي وآخرتي فاقدرها لي ، وإن كان غيرها خيراً في ديني ودنياي وآخرتي فاقدرها لي** » . وقال : رواه الحاكم وابن حبان في صحيحيهما ، وقال الحاكم – واللفظ له – : صحيح الإسناد ، وقال محشيه الشيخ مستو : ابن حبان (٤٤٠) الاحسان ، والحاكم في المستدرك (٣١٤/١) وقال : هذه سنة صلاة الاستخارة عزيزة ، تفرد بها أهل مصر ورواته عن آخرهم ثقات . ووافقه الذهبي .

(١٢) وأخرج الحافظ الطبراني في « كتاب الدعاء » :

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : بعثني العباس رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ ، فأتيته ممسيا وهو في بيت خالتي ميمونة رضي الله عنها فقام رسول الله ﷺ يصلي من الليل ، فلما صلى الركعتين قبل الفجر

قال : « **اللهم إني أسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها شملي ، وتلم بها شعثي وترد بها ألفتي...إلخ الحديث** »وقال محشيه الدكتور محمد سعيد البخاري: أخرجه الترمذي في الدعوات ، وأخرجه الطبراني في الكبير والأوسط.

(١٣) وأخرج الحافظ الطبراني أيضاً في « كتاب الدعاء » :

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : دعاني رسول الله ﷺ بماء فتوضأ ثم صلى ، ثم قال : « **اللهم اغفرلي ذنبي ووسع لي في داري وبارك لي في رزقي** » **فقلت : يارسول الله مادعوات دعوت بهن ؟ قال : « وهل تركن من خير ؟** » وقال محشيه : اسناده حسن ، وقال في المجمع (١٠/١٠٩) : رواه أحمد وأبو يعلى ، ورجالهما رجال الصحيح غير عباد بن عباد وهو ثقة .

(١٤) وأخرج الحافظ الطبراني أيضاً في « كتاب الدعاء » :

عن عبد الله بن جعفر قال : لما توفي أبوطالب خرج النبي ﷺ إلى الطائف ماشياً على قدميه فدعاهم إلى الإسلام فلم يجيبوه فانصرف فأتى ظل شجرة فصلى ركعتين ثم قال : « **اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس أنت أرحم الراحمين إلى من تكلني ، إلى عدو يتجهمني أو إلى قريب ملكته أمري ؟ إن لم تكن غضبان علي فلا أبالي ، غير أن عافيتك أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلُح عليه أمر الدنيا والآخرة أن تنزل بي غضبك ، أو تحلّ علي سخطك ، لك العقبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك** » . وقال محشيه : إسناده حسن .

(١٥) وأخرج الإمام البيهقي في « كتاب الدعوات الكبير » :

عن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ

كان يوتر بـ « سبح اسم ربك الأعلى » و « وقل يا أيها الكافرون » و « قل هو الله أحد » فإذا قعد في آخر الصلاة سلم ثم قال : « **سبحان الملك القدوس ، سبحان الملك القدوس ، سبحان الملك القدوس ، ثم يقول : اللهم اجعل في قلبي نوراً ، وفي سمعي نوراً ، وفي بصري نوراً ، واجعل على لساني نوراً ، وعن يميني نوراً ، وعن شمالي نوراً ، ومن فوقي نوراً ، ومن تحتي نوراً ، واجعل خلفي نوراً ، وأمامي نوراً ، اللهم اعظم لي نوراً** » وقال محشيه بدر البدر : ضعيف ، وأخرج هذه الرواية النسائي في « المجتبى » وفي « عمل اليوم والليلة » .

(١٦) وأخرج الحافظ الطبراني في « كتاب الدعاء » :

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قدم سلمان من غيبة له فتلقاه عمر رضي الله عنه فقال : أرضاك لله عز وجل عبداً ، قال : فتزوج في كندة ، فلما كانت الليلة التي يدخل على أهله إذا البيت منجد ، وإذا فيه نسوة فقال : أتحولت الكعبة في كندة أوهي حمت . أمرنا خليلي أبو القاسم ﷺ : « **لا تتخذ من المتاع إلا أثاثاً كأثاث المسافر ، ولا تتخذ من النساء إلا ما تنكح** » فخرج النسوة ودخل على أهله فقال : يا هذه أتعصيني أم تطيعيني ؟ قالت : بل أطيعك فيم شئت ، قال : إن خليلي ﷺ يأمرنا إذا دخل أحدنا بأهله أن يقوم فيصلي ويأمرها أن تصلي خلفه ، ويدعو وتؤمن ، ففعل وفعلت ، فلما جلس في مجلس كندة ، فقال له رجل من القوم : كيف أصبحت يا أبا عبد الله كيف رأيت أهلك الليلة ؟ فسكت ، فأعاد القول ، فقال له : وما بال أحدكم يسأل عما دارته الحيطان والأبواب ؟ وإنما يكفى أحدكم أن يسأل عن الشيء أجيب أم أسكت عنه . قال محشيه : قال في المجمع (٤/٢٩١) :

رواه الطبراني والبزار نحوه مختصراً ، وفي إسنادهما الحجاج بن فروخ وهو ضعيف . انتهى .

(١٧) وقال في « حياة الصحابة » :

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب « مجابوا الدعوة » عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان رجل من أصحاب رسول الله ﷺ يكنى أبا معلق، وكان تاجراً يتجر بمال له ولغيره ، وكان له نسك وورع ، فخرج مرة فلقيه لص متقنع في السلاح فقال : ضع متاعك فإني قاتلك ، قال : شأنك بالمال ، قال : لست أريد إلا دمك ، قال : فذرني أصلي ، قال : صل ما بدا لك ، فتوضأ ثم صلى ، فكان من دعائه ، ياودود يا ذا العرش المجيد يا فعالا لما يريد ، أسألك بعزتك التي لا ترام ، وملكك الذي لا يضام ، وبنورك الذي ملأ أركان عرشك أن تكفيني شر هذا اللص ، يا مغيث أغثني ، قالها ثلاثاً ، فإذا هو بفارس بيده حربة رافعها بين أذني رأسه فطعن اللص فقتله ، ثم أقبل على التاجر ، فقال : من أنت فقد أغاثني الله بك ؟ قال : إني مَلَك من أهل السماء الرابعة ، لما دعوت سمعت لأبواب السماء قعقعة ، ثم دعوت ثانياً فسمعت لأهل السماء ضجة ، ثم دعوت ثالثاً فقيل : دعاء مكروب ، فسألت الله أن يوليني قتله ، ثم قال : أبشر واعلم أنه من توضأ وصلى أربع ركعات ودعا بهذا الدعاء استجيب له مكروبا كان أو غير مكروب . وأخرجه أبو موسى في كتاب الوظائف بتمامه ، كذا في الإصابة جـ ٤ ص ١٨٢ .

(١٨) وقال أيضاً في « حياة الصحابة » :

وأخرج ابن سعد جـ ٧ ص ٢١ عن ثمامة بن عبد الله قال : جاء أنساً رضي الله عنه أكار بستانه في الصيف فشكا العطش ، فدعا بماء فتوضأ وصلى، ثم قال : هل ترى شيئاً ؟ فقال : ما أرى شيئاً ، قال فدخل فصلى، ثم قال في الثالثة أو في الرابعة : أنظر ، قال : أرى مثل جناح الطير من السحاب ، قال : فجعل يصلي ويدعو حتى دخل عليه القيم فقال : قد استوت السماء ومطرت ، فقال : اركب الفرس الذي بعث به بشر بن شعاف فانظر أين بلغ المطر ؟ قال : فركبه فنظر ، قال : فإذا المطر لم يجاوز قصور المسيرين ولا قصور القضبان .

(١٩) وذكر ابن الإمام في « سلاح المؤمن » :

عن عبد الله بن عامر بن ربيعة رضي الله عنهما قال : لما أخذ الناس في الطعن على عثمان رضي الله عنه قام أبي من الليل ثم صلى ودعا فقال : اللهم قني من الفتنة بما وقيت به الصالحين من عبادك ، فما خرج ولا أصبح إلا بجنازته وقال : رواه الحاكم في المستدرك وقال محشيه الشيخ مستو : الحاكم في المستدرك (٣٥٨/٣) وصححه ووافقه الذهبي .

(٢٠) وأخرج الحافظ محمد بن فضل الضبي في « كتاب الدعاء » :

عن العلاء بن المسيب عن أبيه قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : إذا كان على أحدكم إمام يخاف تغطرسه وظلمه ، فليتوضأ وليصلّ ركعتين ، ثم ليقل في دبر صلاته : اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم كن لي جارا من فلان بن فلان وأحزابه من الجن والإنس أن يفرطوا عليّ وأن يطغوا ، عز جارك وجل ثناؤك ولا إله إلا أنت . وقال محققه أحمد البزرة :

إسناده صحيح ، لولا انقطاع بين المسيب بن رافع الكاهلي وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه فإنه لم يدركه ، وأخرجه الطبراني في « الدعاء » مرفوعاً نحوه ، والحديث حسنه الحافظ ابن حجر رحمه الله في « نتائج الأفكار » . انتهى.

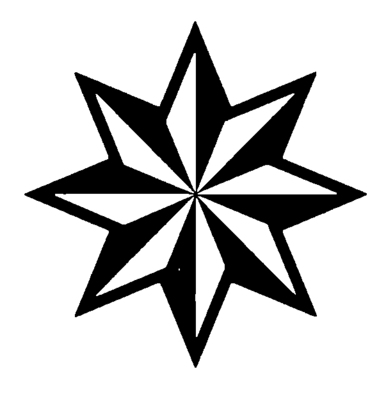
(٢١) وأخرج الحافظ محمد بن فضل الضبي أيضاً في « كتاب الدعاء » :

عن قدامة ابن أخت سهم بن منجاب ، قال : سمعت سهماً يقول : غزونا مع العلاء بن الحضرمي دارين ، قال : فدعا الله ثلاث دعوات فاستجيب له فيهن كلهن ، قال : سرنا معه قال : فنزلنا منزلاً فطلبنا الوضوء فلم نقدر عليه فصلى ركعتين ثم دعا فقال : يا عليم يا حليم يا علي يا عظيم إنا عبيدك و في سبيلك نقاتل عدوك اسقنا غيثا نشرب منها ونتوضأ ، وإذا تركناه فلا تجعل لأحد فيه نصيب غيرنا ، قال : فسرنا فما جاوزنا غير بعيد فإذا نحن بعين من ماء سماء حين انقلعت عنه السماء تدفق ، قال : فشربنا وتزودنا ، وملأت إداوتي ثم تركناها ، وقلت : لأنظرن هل استجيب له ؟ فسرنا ميل ، وقلت لأصحابي : نسيت إداوتي ، فذهبت إلى ذلك المكان ، فكأن لم يكن ماء قط ، قال : فأخذت إداوتي وجئتهم . فلما أتينا دارين ..... الحديث . قال محققه أحمد البزرة : وأخرجه ابن أبي الدنيا في « مجابوا الدعوة »

(٢٢) وقال الشيخ سعيد باشنفر في « مشروعية الدعاء بعد الصلاة » :

وأخرج الفسوى في كتاب المعرفة والتاريخ (٢٣٥/٢) قال : حدثنا أبويوسف ، حدثنا سعيد ،حدثنا ضمرة ، عن ابن شوذب قال : كان أيوب

(السختياني) يؤم أهل مسجده في رمضان قال : وكان يصلي بهم قدر ثلاثين آية ...... قال وكان يدعو إذا فرغ من الصلوات بدعوات .



مشروعية الدعاء الجماعي وفضائله

(١) ذكر الحافظ المنذري في « الترغيب والترهيب » في « باب الترغيب في التأمين خلف الإمام » :

عن حبيب بن مسلمة الفهري رضي الله عنه - وكان مجاب الدعوة - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **لا يجتمع ملأ فيدعو بعضهم ويؤمن بعضهم إلا أجابهم الله** » وقال : رواه الحاكم ، انتهى . قلت : وقال الإمام الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي في « حياة الصحابة » : وأخرج الطبراني عن أبي هبيرة عن حبيب بن مسلمة الفهري وكان مستجاباً أنه أُمِّر على جيش فدرب الدروب ، فلما لقي العدو قال للناس : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **لا يجتمع ملأ فيدعو بعضهم ويؤمن سائرهم إلا أجابهم الله** » ثم إنه حمد الله وأثنى عليه قال : اللهم احقن دماءنا واجعل أجورنا أجور الشهداء ، فبيناهم على ذلك إذ نزل الهنباط أمير العدو فدخل على حبيب سرادقه . قال الهيثمي (جـ ١٠ ص ١٧٠) : رواه الطبراني وقال : الهنباط بالرومية : صاحب الجيش . ورجاله رجال الصحيح غير ابن لهيعة وهو حسن الحديث ، انتهى .

قلت : وقال محدث العصر العلامة السيد محمد يوسف البنوري الحسيني في « معارف السنن » بعد ذكر هذا الحديث في شرحه : وهو دليل للدعاء بهيئة اجتماعية ، ومظنة قبولها أكثر من دعاء الوحدان ، انتهى .

(٢) وذكر ابن الإمام في « سلاح المؤمن » :

عن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **ثلاث لا تحل لأحد أن يفعلهن : لا يؤم رجل قوماً فيخص نفسه بالدعاء دونهم فإن فعل فقد**

خانهم ، ولا ينظر في قعر بيت قبل أن يستأذن فإن فعل فقد دخل ، ولا يصلي وهو حقن حتى يتخفف » . وقال : رواه أبوداود واللفظ له والترمذي وابن ماجه وحديثه مختصر ، وقال الترمذي : حديث حسن ، ورواه ابوداود أيضاً من حديث أبي هريرة ، انتهى . قلت : قال المحدث العلامة الشيخ عبد الرحمن المباركفوري في « تحفة الأحوذي » شرح الترمذي : وحديث ثوبان هذا يدل على كراهة أن يخص الإمام نفسه بالدعاء ولا يشارك المأمومين فيه ، انتهى .

(٣) ونقل الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي في « فض الوعاء » :

قال الطبراني في الكبير - بسنده - عن سلمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **ما رفع قوم أكفهم إلى الله عز وجل يسألونه شيئاً إلا كان حقاً على الله أن يضع في أيديهم الذي يسألون** » وقال : رجاله رجال الصحيح انتهى . قلت : وكذا ذكره الهيثمي في المجمع وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح ، انتهى . قلت : والحديث عام يشمل جميع الأوقات والأحوال ، ومنها بعد المكتوبات أيضاً . حيث لم ينه عنه ، بل يؤيده عمل الصحابة رضي الله عنهم كما سيأتي في « باب رفع اليدين في الدعاء بعد المكتوبات » وقد قال الشيخ المحدث أبو الفضل عبد الله الغماري في مقدمته على رسالة السيد الأهدل بعد ذكر هذا الحديث وحديث عام آخر مانصه : فرفع اليدين في الدعاء بعد الصلاة مشروع بعموم هذين الحديثين الصحيحين حتماً ، انتهى .

(٤) وذكر الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٢٧) :

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إن**

الرجل ليقوم في الصلاة فيدعو الدعوة فيغفر له ولمن وراءه من المسلمين » وقال : رواه الطبراني - وفيه عفير بن معدان وهو ضعيف - .

(٥) ونقل الشيخ المحدث أحمد بن الصديق الغماري في « المنح المطلوبة » قال:

وأخرج الإمام أحمد بسند حسنه الحافظ المنذري ، والطبراني في الكبير وغيرهما من حديث يعلى بن شداد قال : حدثني أبي وعبادة بن الصامت حاضر يصدقه قال : كنا عند النبي ﷺ فقال : « **هل فيكم غريب ؟** » يعني أهل الكتاب ، فقلنا : لا يارسول الله ، فأمر بغلق الباب وقال : « **إرفعوا أيديكم وقولوا : لا إله إلا الله** » فرفعنا أيدينا ساعة . ثم قال : « **اللهم بعثتني بهذه الكلمة ووعدتني عليها الجنة وأنت لا تخلف الميعاد** » . ثم قال : « **أبشروا فقد غفر لكم** » .

(٦) وذكر الحافظ السيوطي في « فض الوعاء » :

وقال الطبراني - بسنده - عن حصين بن وَحْوَحْ رضي الله عنه : أن طلحة بن البراء توفى فدفن بالليل ، فأخبر النبي ﷺ حين أصبح ، فجاء حتى وقف على قبره ، فصف الناس معه ، ثم رفع يديه فقال : « **اللهم القَ طلحةَ تضحك إليه ويضحك إليك** » وقال محققه الشيخ المياديني : قال الهيثمي في مجمع الزائد « ٣/٣٧ » قلت : عزا صاحب الأطراف بعض هذا الحديث إلى أبي داود ولم أره ، رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن .

(٧) وذكر ابن الإمام في « سلاح المؤمن » :

عن عامر بن خارجة بن سعد عن جده سعد رضي الله عنه أن قوماً شكوا إلى رسول الله ﷺ قحوط المطر قال : فقال : « **اجثوا على الركب ثم**

قولوا : يارب يارب » قال: ففعلوا ، فسُقوا حتى أحبوا أن يكشف عنهم. وقال رواه أبو عوانة في مسنده الصحيح ، انتهى . قلت : وأيضاً الطبراني في « كتاب الدعاء » .

(٨) وأخرج الإمام البخاري في صحيحه :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : أتى رجل أعرابي من أهل البدو إلى رسول الله ﷺ يوم الجمعة فقال : يارسول الله هلكت الماشية ، هلك العيال ، هلك الناس ، فرفع رسول الله ﷺ يديه يدعو ورفع الناس أيديهم مع رسول الله ﷺ يدعون ، قال : فما خرجنا من المسجد حتى مطرنا ، فمازلنا نمطر حتى كانت الجمعة الأخرى ، فأتى الرجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله بَشِق المسافر ومنع الطريق . قلت : وقال العلامة المحقق المفتي عبد الرحيم اللاجبوري في فتاواه : يتضح من هذا الحديث أن الصحابة رضي الله عنهم عموماً كانوا يرفعون أيديهم مع الرسول ﷺ عند ما يرونه قد رفع يديه للدعاء ، حتى يشاركوه في هذا الخير ولا يُحرموا بركته ، وهو اللائق بحالهم من شدة محبتهم وتعلق خاطرهم به واعتقادهم باستجابة دعائه ﷺ ، انتهى . وقال الشيخ المحدث المباركفوري في « تحفة الأحوذي » عند ذكره دلائل الذين يقولون بالدعاء بعد الفرائض - وهو منهم - بعد ما جاء بهذا الحديث قال مانصه : قالوا : هذا الرفع هكذا وإن كان في دعاء الاستسقاء لكنه ليس مختصاً به ، ولذلك استدل البخاري في « كتاب الدعوات » بهذا الحديث على جواز رفع اليدين في مطلق الدعاء ، انتهى .

(٩) وقال الإمام الداعية الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي في « حياة الصحابة » :

أخرج الطبراني في الأوسط عن قيس المدني أن رجلا جاء زيد بن ثابت رضي الله عنه فسأل عن شيء فقال له زيد : عليك بأبي هريرة ، فبينا أنا وأبو هريرة وفلان في المسجد ندعو ونذكر ربنا عز وجل إذ خرج إلينا رسول الله ﷺ حتى جلس إلينا فسكتنا فقال : عودوا للذي كنتم فيه ، فقال زيد : فدعوت أنا وصاحبي قبل أبي هريرة وجعل النبي ﷺ يؤمن على دعائنا ، ثم دعا أبو هريرة فقال : اللهم إني سائلك بمثل ما سألك صاحباي وأسألك علما لاينسى ، فقال النبي ﷺ : « **سبقكما الغلام الدوسي** » . قال الهيثمي (٣٦١/٩) وقيس هذا كان قاص عمر بن عبد العزيز لم يرو عنه غير ابنه محمد . وبقية رجاله ثقات انتهى . قلت : وقال ابن الإمام في « سلاح المؤمن » بعد نقل هذه الرواية : رواه النسائي والحاكم في المستدرك .

(١٠) وقال في « حياة الصحابة » أيضاً :

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال : خرج النبي ﷺ فكأنا اشتهينا أن يدعو لنا ، فقال : « **اللهم اغفر لنا وارحمنا وارض عنا وتقبل منا وأدخلنا الجنة ونجنا من النار ، وأصلح لنا شأننا** كله » فكأنا اشتهينا أن يزيدنا، فقال : **قد جمعت لكم الأمر** . كذا في الكنز جـ ١ ص ٢٩١ .

(١١) وقال أيضاً في « حياة الصحابة » :

وأخرج أبويعلى عن أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة : « **ائتيني بزوجك وابنيك** » ، فجاءت بهم ، فألقى عليهم رسول الله ﷺ كساءً كان تحتي خيبريا أصبناه من خيبر ، ثم قال : « **اللهم هؤلاء آل محمد ، فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها**

على آل إبراهيم إنك حميد مجيد » . قال الهيثمي (١٦٦/٩) وفيه عقبة بن عبد الله الرفاعي وهو ضعيف ، ورواه الترمذي باختصار الصلاة .

(١٢) وقال أيضاً في « حياة الصحابة » :

وأخرج الطبراني عن أبي أسيد الساعدي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ للعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه : « **لا تبرح منزلك وبنوك غداً حتى آتيكم ، فإن لي فيكم حاجة** » ، فانتظروه حتى بعد ما أضحى ، فدخل عليهم فقال : « **السلام عليكم** » ، قالوا عليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، قال : « **كيف أصبحتم ؟** » قالوا : نحمد الله ، قال : « **تقاربوا بزحف بعضكم إلى بعض** » حتى إذا أمكنوه اشتمل عليهم بملاءته ثم قال : « **يارب هذا عمي وصنو أبي ، وهؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النار كستري إياهم بملاءتي هذه** » ، فأمَّنت أسكفة الباب وحوائط البيت فقالت : آمين آمين آمين . قال الهيثمي (٢٧٠/٩) اسناده حسن ، وأخرجه أيضاً البيهقي عن أبي أسيد بنحوه ، وابن ماجه عنه مختصراً كما في البداية جـ ٦ ص ١٣٣ وأبونعيم في الدلائل ص ١٥٤ عنه بطوله .

(١٣) وقال أيضا في « حياة الصحابة » :

وأخرج الطبراني عن أبي عمار قال : إني لجالس عند واثلة بن الأسقع رضي الله عنه ، إذ ذكروا عليا رضي الله عنه فشتموه ، فلما قاموا قال : إجلس أخبرك عن الذي شتموا ، إني عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ جاء علي وفاطمة وحسن وحسين رضي الله عنهم فألقى عليهم كساء له ، ثم قال : « **اللهم أهل بيتي ، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً** » ، فقلت : يا

رسول الله وأنا ؟ قال : « **وأنت** » قال : والله إنها لأوثق عملي في نفسي . وفي رواية : إنها لأرجى ما أرجو . قال الهيثمي (٩/١٦٧) : رواه الطبراني باسنادين ورجال السياق رجال الصحيح غير كلثوم بن زياد وثقه ابن حبان وفيه ضعف ، انتهى .

(١٤) وقال أيضاً في « حياة الصحابة » :

وأخرج الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قلما كان النبي ﷺ يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه « **اللهم أقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك ، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصيبات الدنيا ، ومتعنا باسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا ، واجعل ثارنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا** » . كذا في جمع الفوائد (٢/٢٦١) انتهى . قلت : وذكره ابن الإمام في « سلاح المؤمن » وقال : رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم وابن حبان في صحيحيهما ، وقال محشيه الشيخ مستو : الترمذي والنسائي والحاكم في المستدرك وصححه ووافقه الذهبي .

(١٥) وأخرج الإمام البخاري في « الأدب المفرد » :

عن عبيد بن رفاعة الزرقي عن أبيه قال : لما كان يوم أحد وانكفأ المشركون قال رسول الله ﷺ : « **استووا حتى أثني على ربي عزوجل** » ، فصاروا خلفه صفوفاً، فقال: « **اللهم لك الحمد كله ، اللهم لا قابض لما بسطت، ولا مقرب لما باعدت ، ولا مباعد لما قربت ، ولا معطي لما منعت ، ولا مانع لما**

أعطيت ، اللهم ابسط علينا من بركاتك ورحمتك وفضلك ورزقك ، اللهم إني أسألك النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول ، اللهم إني أسألك النعيم يوم العيلة ، والأمن يوم الخوف ، اللهم عائذا بك من سوء ما أعطيتنا ، وشر ما منعت منا ، اللهم حبّب إلينا الإيمان وزيِّنه في قلوبنا ، وكرِّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان ، واجعلنا من الراشدين ، اللهم توفنا مسلمين وأحينا مسلمين وألحقنا بالصالحين غير خزايا ولا مفتونين ، اللهم قاتل الكفرة الذين يصدون عن سبيلك ويكذبون رسلك، واجعل عليهم رجزك وعذابك ، اللهم قاتل الكفرة الذين أُوتوا الكتاب إله الحق » .

قال المحشي في شرح فضل الله: أخرجه النسائي في « اليوم والليلة » عن زياد بن أيوب ، وأخرجه ابن حبان والحاكم في « المغازي » بهذا السند وصححه .

(١٦) وأخرجه الحافظ الطبراني في « كتاب الدعاء » :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : خرجت مع رسول الله ﷺ من البيت إلى المسجد ، وقوم في المسجد رافعي أيديهم يدعون الله عز وجل ، فقال لي رسول الله ﷺ : « **هل ترى ما أرى بأيدي القوم ؟** » فقلت ما ترى في أيديهم ؟ فقال : « **نور** » ، قلت : أدع الله تعالى أن يرينيه ، قال : فدعا فرأيته ، فقال : « **يا أنس إستعجل بنا حتى نشرك القوم** » ، فأسرعت مع نبي الله ﷺ فرفعنا أيدينا . قال محشيه : إسناده ضعيف وأورده البخاري في التاريخ الكبير (٢٠٢/٣) و أورده العقيلي في الضعفاء .

(١٧) وقال في « حياة الصحابة » :

وأخرج البخاري في « الأدب المفرد » عن عبد الله الرومي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قيل له إن إخوانك أتوك من البصرة – وهو يؤمئذ

بالزاوية - لتدعو الله لهم . قال : « **اللهم اغفر لنا وارحمنا وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار** » فاستزادوه ، فقال مثلها ، فقال : إن أوتيتم هذا فقد أوتيتم خير الدنيا والآخرة .

(١٨) وقال أيضاً في « حياة الصحابة » :

وأخرج أبونعيم في « الحلية » عن الأسود بن يزيد المحاربي قال : لما ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه قام على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ألا إني داع فهيمنوا (١) : اللهم إني غليظ فليّنّي وشحيح فسخّني وضعيف فقوني . وأخرجه ابن سعد بنحوه (جـ ٣ ص ٢٧٥) .

(١٩) وقال أيضاً في « حياة الصحابة » :

وأخرج ابن سعد (جـ ٧ ص ٤٤٤) عن سليم بن عامر الحبائري أن السماء قحطت فخرج معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما وأهل دمشق يستسقون ، فلما قعد معاوية على المنبر قال : أين يزيد بن الأسود الجرشي ؟ قال : فناداه الناس ، فأقبل يتخطى فأمره معاوية فصعد المنبر فقعد عند رجليه ، فقال معاوية : اللهم إنا نستشفع إليك اليوم بخيرنا وأفضلنا ، اللهم إنا نستشفع إليك بيزيد بن الأسود الجرشي ، يا يزيد ارفع يديك إلى الله ، فرفع يزيد يديه ورفع الناس أيديهم ، فما كان أوشك أن ثارت سحابة في المغرب وهبت لها ريح فسُقينا ، حتى كاد الناس لايصلون إلى منازلهم .

(٢٠) وقال أيضاً في « حياة الصحابة » :

وأخرج ابن عبد الحكم عن زيد بن أسلم قال : لما أبطأ على عمر بن

---

(١) أي : قولوا آمين .

الخطاب رضي الله عنه فتح مصر كتب إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه « أما بعد فقد عجبت لإبطائكم عن فتح مصر تقاتلونهم منذ سنين ، وماذاك إلا لما أحدثتم وأحببتم من الدنيا ما أحب عدوكم ، وإن الله تعالى لاينصر قوماً إلا بصدق نياتهم ، وقد كنت وجهت إليك أربعة نفر وأعلمتك أن الرجل منهم مقام ألف رجل على ما أعرف إلا أن يكون غيَّرهم ما غير غيرهم ، فإذا أتاك كتابي هذا فاخطب الناس وحضهم على قتال عدوهم ورغبهم في الصبر والنية وقدم أولئك الأربعة في صدور الناس ، وأمر الناس أن يكونوا لهم صدمة رجل واحد ، وليكن ذلك عند الزوال يوم الجمعة ، فإنها ساعة تنزل فيها الرحمة ووقت الإجابة ، وليعج الناس [1] إلى الله وليسألوه النصر على عدوهم ، فلما أتى عمرواً الكتاب جمع الناس وقرأ عليهم ، ثم دعا أولئك النفر فقدمهم أمام الناس ، وأمر الناس أن يتطهروا ويصلوا ركعتين ثم يرغبون إلى الله ويسألونه النصر ، ففتح الله عليهم .

(٢١) وقال أيضاً في « حياة الصحابة » :

وأخرج ابن سعد (جـ ٣ ص ٣٢١) عن السائب بن يزيد قال نظرت إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوماً في الرمادة غدا متبذلا متضرعا ، عليه برد لايبلغ ركبتيه يرفع صوته بالاستغفار وعيناه تهراقان على خديه ، عن يمينه العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ، فدعا يومئذ وهو مستقبل القبلة رافعاً يديه إلى السماء وعج إلى ربه فدعا ودعا الناس معه ، ثم أخذ بيد العباس

---

(١) أي : يرفعوا أصواتهم .

فقال : اللهم إنا نستشفع بعم رسولك إليك ، فما زال العباس قائماً إلى جنبه مليا والعباس يدعو وعيناه تهملان .

(٢٢) وقال أيضافي « حياة الصحابة » :

وأخرج ابن سعد جـ ٣ ص ٢٩٤) عن أبي سعيد مولى أبي أسيد قال : كان عمر بن الخطاب يعسّ المسجد بعد العشاء فلا يرى فيه أحداً إلا أخرجه إلا رجلا قائماً يصلي ، فمر بنفر من أصحاب رسول الله ﷺ فيهم أبي بن كعب رضي الله عنه فقال : من هؤلاء ؟ قال : أبي : نفر من أهلك يا أمير المؤمنين ، قال : ما خلفكم بعد الصلاة ؟ قال : جلسنا نذكر الله ، قال : فجلس معهم ، ثم قال لأدناهم إليه : خذ ، قال : فدعا ، فاستقرأهم رجلاً رجلاً يدعون ، حتى انتهى إليّ وأنا إلى جنبه ، فقال : هات ، فحصرت وأخذني من الرعدة إنكل[1] حتى جعل يجد مس ذلك مني فقال : ولو أن تقول : اللهم اغفر لنا اللهم ارحمنا ، ثم أخذ عمر فما كان في القوم أكثر دمعة ولا أشد بكاءً منه ، ثم قال : إيها الآن ، فتفرقوا .

(٢٣) وقال الإمام الحافظ السيوطي في « فض الوعاء » :

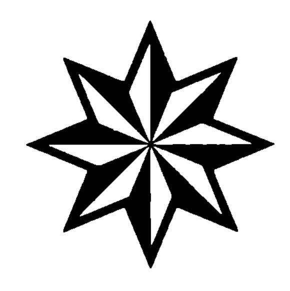
وأخرج ابن عساكر - بسنده - عن أبي حذيفة إسحاق بن بشر عمن ذكره قال : بعث أبو بكر سعيد بن عامر بن حذيم وأمره أن يسير حتى يلحق بيزيد بن أبي سفيان ، فقال أبوبكر : عبادَ الله أدعوا الله أن يصحب صاحبكم وإخوانكم معه ويسلّمهم ، فارفعوا رحمكم الله أجمعين . فرفع القوم أيديهم وهم أكثر من خمسين ، وقال علي رضي الله عنه : ما رفع عدة

---

(١) أي رعدة ، وهي تكون من الخوف والبرد .

من المسلمين أيديهم إلى ربهم يسألونه شيئاً إلا استجاب لهم ، ما لم تكن معصية أو قطيعة رحم ، انتهى .

قلت : وهذا : عام كما ترى ، ويشمل الدعاء برفع الأيدي مجتمعين بعد الفرائض أيضاً ، والله أعلم .



الدعاء بعد المكتوبات

قال الله سبحانه وتعالى ﴿ **فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب** ﴾ .

قال الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي في « الجامع لأحكام القرآن » في ذيل هذه الآيات :

قال ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة : **فإذا فرغت** من صلاتك **فانصب** أي بالغ في الدعاء وسله حاجتك .

وقال الإمام الحافظ ابن كثير في تفسيره :

وفي رواية عن ابن مسعود : « **فانصب وإلى ربك فارغب** » بعد فراغك من الصلاة وأنت جالس ، وقال علي بن طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما : **فإذا فرغت فانصب** يعني في الدعاء .

وقال الإمام أبوبكر أحمد بن علي الرازي الجصاص في « أحكام القرآن » بعد ذكر أقوال في تفسير قوله تعالى ﴿ **فإذا فرغت فانصب** ﴾ :

وقال قتادة : **فإذا فرغت** من صلاتك **فانصب** إلى ربك في الدعاء ، وقال مجاهد : **فإذا فرغت** من أمر دنياك **فانصب** إلى عبادة ربك - وهذه المعاني كلها محتملة ، والوجه حمل اللفظ عليها كلها فيكون جميعها مراداً ، وإن كان خطاباً للنبي ﷺ فإن المراد به جميع المكلفين .

وقال الإمام أبو الفضل السيد محمود الآلوسي في « روح المعاني » :

وأخرج ابن جرير وغيره من طرق عن ابن عباس أنه قال : أي « **فإذا فرغت** » من الصلاة « **فانصب** » في الدعاء ، وروي نحوه عن الضحاك وقتادة.

وقال الإمام أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي في تفسيره :

وعن ابن عباس رضي الله عنهما : **فإذا فرغت** من صلاتك فاجتهد في الدعاء .

وفي تفسير الجلالين قال : « **فإذا فرغت** » من الصلاة « **فانصب** » : اتعب في الدعاء ، « **وإلى ربك فارغب** » : تضرع .

وفي تفسير البيضاوي :

« **فإذا فرغت** من الصلاة **فانصب** بالدعاء ، **وإلى ربك فارغب** بالسؤال ، ولا تسأل غيره فإنه القادر وحده على اسعافك » .

وقال الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي في « الدر المنثور » :

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ **فإذا فرغت فانصب** ﴾ الآية قال : إذا فرغت من الصلاة فانصب في الدعاء وأسأل الله وارغب إليه .

وأخرج ابن أبي الدنيا في « الذكر » عن ابن مسعود ﴿ **فإذا فرغت فانصب**﴾ إلى الدعاء ، ﴿ **وإلى ربك فارغب** ﴾ في المسألة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿ **فإذا فرغت فانصب** ﴾ قال : إذا فرغت من صلاتك فانصب في الدعاء . وأخرج عبد بن حميد وابن نصر عن الضحاك : « **فإذا فرغت** » قال : من الصلاة المكتوبة ﴿ **وإلى ربك فارغب** ﴾ قال : في المسألة والدعاء . وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ **فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب** ﴾ قال : أمره إذا فرغ من الصلاة أن يرغب في الدعاء إلى ربه ، انتهى .

وقال العلامة محمد بن علي الشوكاني في « فتح القدير » :

﴿ **فإذا فرغت فانصب** ﴾ قال قتادة والضحاك ومقاتل والكلبي : إذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصب إلى ربك في الدعاء ، وارغب إليه في المسألة يعطك ، وكذا قال مجاهد .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ **فإذا فرغت فانصب** ﴾ الآية قال : إذا فرغت من الصلاة فانصب في الدعاء ، وأسأل الله وارغب إليه . وأخرج ابن أبي الدنيا في الذكر عن ابن مسعود رضي الله عنه ﴿ **فإذا فرغت فانصب** ﴾ إلى الدعاء ﴿ **وإلى ربك فارغب** ﴾ في المسألة ، انتهى .

وقال الفقيه المحقق المفسر المفتي الشيخ محمد شفيع العثماني الديوبندي في « أحكام القرآن » :

قال الله تعالى ﴿ **فإذا فرغت فانصب** ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما : في الدعاء ، وقال مجاهد : إذا صليت فاجتهد في الدعاء والمسألة ، خرجهما ابن أبي حاتم ، وأخرج عبد الرزاق عن قتادة قال : إذا فرغت من صلاتك فانصب في الدعاء .

وذكر الإمام الحافظ الجليل محمد بن إسماعيل البخاري في صحيحه في « كتاب الدعوات » :

« باب الدعاء بعد الصلاة »

(١) حدثني إسحاق ، أخبرنا يزيد ، أخبرنا ورقاء عن سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة : قالوا : يا رسول الله قد ذهب أهل الدثور بالدرجات والنعيم المقيم ، قال : « **كيف ذاك ؟** » قال : صلوا كما صلينا وجاهدوا كما

جاهدنا، وأنفقوا من فضول أموالهم وليست لنا أموال ، قال : « **أفلا أخبركم بأمر تدركون من كان قبلكم وتسبقون من جاء بعدكم ، ولا يأتي أحد بمثل ما جئتم به إلا من جاء بمثله : تسبحون في دبر كل صلاة عشراً ، وتحمدون عشراً ، وتكبرون عشراً** » تابعه عبيد الله بن عمر عن سمي ، ورواه ابن عجلان عن سمي ورجاء بن حيوة ، ورواه جرير عن عبد العزيز بن رفيع عن أبي صالح عن أبي الدرداء ، ورواه سهيل عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ .

(**٢**) حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا جرير عن منصور عن المسيب بن رافع ، عن وراد مولى المغيرة بن شعبة قال : كتب المغيرة إلى معاوية بن أبي سفيان أن رسول الله ﷺ كان يقول في دبر كل صلاة إذا سلم : « **لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد** » وقال شعبة عن منصور قال : سمعت المسيب ، انتهى .

وقال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » :

قوله « باب الدعاء بعد الصلاة » أي المكتوبة . وفي هذه الترجمة رد على من زعم أن الدعاء بعد الصلاة لا يشرع ، متمسكا بالحديث الذي أخرجه مسلم من رواية عبد الله بن الحارث عن عائشة كان النبي ﷺ إذا سلم لا يثبت إلا بقدر ما يقول : « **اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام** » . والجواب : أن المراد بالنفي المذكور نفي استمراره جالساً على هيئته قبل السلام إلا بقدر أن يقول ما ذكر ، فقد ثبت أنه كان إذا صلى أقبل على أصحابه ، فيحمل ما ورد من الدعاء بعد الصلاة على أنه كان يقوله بعد

أن يقبل بوجهه على أصحابه .

قال ابن القيم في « الهدي النبوي » : وأما الدعاء بعد السلام من الصلاة مستقبل القبلة سواء الإمام والمنفرد والمأموم فلم يكن ذلك من هدي النبي ﷺ أصلا ، ولا روي عنه بإسناد صحيح ولا حسن ، وخص بعضهم ذلك بصلاتي الفجر والعصر ، ولم يفعله ﷺ ولا الخلفاء بعده ولا أرشد إليه أمته ، وإنما هو استحسان رآه من رآه عوضا من السنة بعدهما ، قال : وعامة الأدعية المتعلقة بالصلاة إنما فعلها فيها وأمر بها فيها ، قال : وهذا اللائق بحال المصلي ، فإنه مقبل على ربه مناجيه ، فإذا سلم منها انقطعت المناجاة وانتهى موقفه وقربه ، فكيف يترك سؤاله في حال مناجاته والقرب منه وهو مقبل عليه ثم يسأل إذا انصرف عنه ؟ [1] ثم قال : لكن الأذكار الواردة بعد المكتوبة يستحب لمن أتى بها أن يصلي على النبي ﷺ بعد أن يفرغ منها ويدعو بما شاء ، ويكون دعاؤه عقب هذه العبادة الثانية وهي الذكر لا لكونه دبر المكتوبة [2] قلت : وما ادعاه من النفي مطلقاً مردود فقد ثبت :

(١) قلت : ما أحسنه وأجمله من رأى لو لا أن الأحاديث النبوية القولية والفعلية تخالفه صراحة ، وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ﷺ ، ومادام ثبت الدعاء بعد الصلاة قولا وفعلا عنه ﷺ فداه أبي وأمي ، فلا يعبأ بقول الحافظ ابن القيم أو غيره كائناً من كان .

(٢) قال المحدث الفاضل العلامة عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله في تعليقه على « المنح المطلوبة » ما نصه : (وبقية كلام ابن القيم « فإن كل من ذكر الله وحمده وأثنى عليه وصلى على رسوله ﷺ استحب له الدعاء عقيب ذلك ، كما في حديث فضالة بن عبيد « إذا صلى أحدكم فليبدأ بحمد الله والثناء عليه ، ثم ليصل على النبي ﷺ ثم ليدع بما شاء» قال الترمذي : « حديث صحيح » انتهى .

وهذا مما يستغرب عن ابن القيم رحمه الله تعالى ، يصرح باستحباب الدعاء عقب الذكر والثناء على الله تعالى والصلاة على النبي ﷺ مع عدم ورود نص يصرح باستحباب ذلك على الخصوص فيما علمته ، وينكر استحباب الدعاء بعد الصلاة مع ورود أحاديث كثيرة في ذلك قولية وفعلية .

(٣) عن معاذ بن جبل أن النبي ﷺ قال له: «**يا معاذ إني وا لله لأحبك، فلا تدع دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**». أخرجه أبوداود والنسائي وصححه ابن حبان والحاكم [(١)].

(٤) وحديث أبي بكرة في قول «**اللهم إني أعوذبك من الكفر والفقر وعذاب القبر**» كان النبي ﷺ يدعو بهن دبر كل صلاة. أخرجه أحمد والترمذي والنسائي وصححه الحاكم.

وحديث سعد الآتي في «باب التعوذ من البخل» قريباً. فإن في بعض طرقه المطلوب.

وحديث زيد بن أرقم: سمعت رسول ا لله ﷺ يدعو في دبر كل صلاة: «**اللهم ربنا ورب كل شيء**» الحديث أخرجه أبوداود والنسائي، وحديث صهيب رفعه كان يقول إذا انصرف من الصلاة: «**اللهم اصلح لي ديني**». الحديث، أخرجه النسائي وصححه ابن حبان وغير ذلك.

وحديث فضالة بن عبيد الذي ذكره هنا وارد في تعليم أدب الدعاء في داخل الصلاة، وهذا نص الحديث بتمامه نقلا عن «جامع الترمذي» (٥/١٨٠) في كتاب الدعوات (الباب ٦٦) عن فضالة بن عبيد يقول: سمع النبي ﷺ رجلا يدعو في صلاته فلم يصل على النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ عجل هذا ثم دعاه فقال له أو لغيره: «إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد ا لله والثناء عليه ثم ليصل على النبي ﷺ ثم ليدع بعد ماشاء» وفي حديث فضالة أيضاً من طريق آخر عند الترمذي: «عجلت أيها المصلي، إذا صليت فقعدت فاحمد ا لله بما هو أهله وصل عليَّ ثم ادعه». وقوله (فقعدت) أي في الجلسة الأخيرة، والمراد بالحمد هنا هو التشهد كما لايخفى وبوب النسائي (٣/٤٤) في كتاب السهو على الحديث المذكور (باب التمجيد والصلاة على النبي ﷺ في الصلاة) ولو حمل حديث فضالة هذا على الدعاء بعد الصلاة، فهذا دليل آخر لمشروعية الدعاء بعد الصلوات، وأما بدء الدعاء بالحمد والثناء فهذا من آداب دعاء المسألة عامة، سواءًا كان بعد الصلوات أو في أوقات أخرى، وعلى كل فليس في حديث فضالة ما يؤيد ابن القيم لا في نفي استحباب الدعاء بعد الصلوات، ولا في إثبات استحباب الدعاء بعد الذكر والصلاة على النبي ﷺ مطلقاً، فافهم ذلك، وا لله يرعاك، انتهى.

(١) قلت: ووافقه الذهبي، وصححه النووي في الأذكار، والحافظ ابن حجر في «نتائج الأفكار»، انتهى.

فإن قيل : المراد بدبر كل صلاة قرب آخرها وهو التشهد ، قلنا : قد ورد الأمر بالذكر دبر كل صلاة ، والمراد به بعد السلام إجماعا ، فكذا هذا حتى يثبت مايخالفه .

(٥) وقد أخرج الترمذي من حديث أبي أمامة رضي الله عنه [١] « قيل : يا رسول الله أي الدعاء أسمع ؟ قال : « **جوف الليل الأخير ودبر [٢] الصلوات المكتوبات** » وقال : حسن، وأخرج الطبري من رواية جعفر بن محمد الصادق قال : الدعاء بعد المكتوبة أفضل من الدعاء بعد النافلة كفضل المكتوبة على النافلة .

وفهم كثير ممن لقيناه من الحنابلة ، أن مراد ابن القيم نفي الدعاء بعد الصلاة مطلقاً ، وليس كذلك ، فإن حاصل كلامه أنه نفاه بقيد استمرار استقبال المصلي القبلة وإيراده بعد السلام ، وأما إذا انتقل بوجهه أو قدم الأذكار المشروعة فلا يمتنع عنده الإتيان بالدعاء حينئذ .

ثم ذكر المصنف حديث أبي هريرة في التسبيح بعد الصلاة ، وحديث

---

(١) قلت : وأورده الحافظ المنذري في « الترغيب » ، وكذا ابن الإمام في « سلاح المؤمن » وقال بعده : رواه الترمذي والنسائي ،واللفظ للترمذي ، وقال : هذا حديث حسن ، انتهى . قلت : وأخرجه أيضاً عبد الرزاق في المصنف ، وقد صححه الألباني في « صحيح سنن الترمذي » (١٦٧/٣) .

(٢) قال المحدث الفاضل العلامة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله في تعليقه على « المنح المطلوبة » ما نصه : في كثير من الأحاديث ، كما صح الأمر بقراءة المعوذات في دبر كلا صلاة ، في حديث عقبة بن عامر عند ابن خزيمة في صحيحه (٣٧٢/١) في كتاب الصلاة « باب الأمر بقراءة المعوذتين في دبر الصلاة » ، وعند ابن حبان في « صحيحه » (٣٤٤/د) في كتاب الصلاة « فصل في القنوت » (ذكر الأمر بقراءة المعوذتين في عقب الصلاة للمصلى » ، وعند أصحاب السنن أيضاً .

ولفظ الحديث عند ابن خزيمة وابن حبان : « اقرأوا المعوذات في دبر كل صلاة » . وكذا صح الترغيب بقراءة آية الكرسي في دبر كل صلاة أيضاً ، كما مر تخريجه في صـ ٣٥ ، ولا أحد يقول بمشروعية قراءة آية الكرسي أو المعوذتين بعد التشهد قبل السلام ، انتهى .

المغيرة في قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له ... ومناسبة هذه الترجمة لهما : أن الذاكر يحصل له ما يحصل للداعي إذا شغله الذكر عن الطلب كما في حديث ابن عمر رفعه : « **يقول الله تعالى : من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين** » أخرجه الطبراني بسند لين ، وحديث أبي سعيد بلفظ « **من شغله القرآن وذكري عن مسألتي** » الحديث أخرجه الترمذي وحسنه ، انتهى ما في الفتح .

(٦) ونقل ابن الإمام في « سلاح المؤمن » :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول في دبر كل صلاة : « **اللهم إني أعوذ بك من عذاب النار ، وعذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن شر المسيح الدجال** » وقال : رواه أبو عوانة في مسنده الصحيح - واللفظ له - والحاكم في المستدرك ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ، انتهى . وقال محشيه الشيخ مستو : أبوعوانه في مسنده ، والحاكم في المستدرك وصححه ووافقه الذهبي .

(٧) وأخرج الإمام التبريزي في « مشكاة المصابيح » :

عن سعد رضي الله عنه أنه كان يعلّم بنيه هؤلاء الكلمات ويقول : إن رسول الله ﷺ كان يتعوذ بهن دبر الصلاة « **اللهم إني أعوذ بك من الجبن ، وأعوذ بك من البخل ، وأعوذ بك من أرذل العمر ، وأعوذ بك من فتنة الدنيا وعذاب القبر** » وقال : رواه البخاري .

(٨) وذكر ابن الإمام في « سلاح المؤمن » :

عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يدعو في

دبر الصلاة يقول : « **اللهم ربنا ورب كل شيء أنا شهيد أنك الرب وحدك لا شريك لك ، اللهم ربنا ورب كل شيء أنا شهيد أن محمداً ﷺ عبدك ورسولك ، اللهم ربنا ورب كل شيء أنا شهيد أن العباد كلهم إخوة ، اللهم ربنا ورب كل شيء اجعلني مخلصاً لك وأهلي في كل ساعة في الدنيا والآخرة ذا الجلال والإكرام استمع واستجب ، الله الأكبر الأكبر الأكبر الله نور السموات والأرض ، الله الأكبر الأكبر الأكبر ، حسبي الله ونعم الوكيل ، الله الأكبر الأكبر** » وقال : رواه أبوداود والنسائي، وهذا لفظه ، انتهى. قلت : وكذا ذكره الحافظ في الفتح .

(٩) ونقل الحافظ الهيثمي في (مجمع الزوائد) :

عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا صلى الصبح يرفع صوته حتى يسمع أصحابه يقول : « **اللهم أصلح لي ديني الذي جعلته لي عصمة** (ثلاث مرات) ، **اللهم أصلح لي دنياي التي جعلت فيها معاشي** (ثلاث مرات) **اللهم أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك** (ثلاث مرات) ، **اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد** » . وقال : رواه الطبراني وفيه إسحاق بن يحيى بن طلحة وهو ضعيف انتهى . قلت : ورواه الحافظ ابن السني في « عمل اليوم والليلة » وقال محققه الشيخ الدكتور عبد الرحمن الكوثر البرني : وأخرج النسائي في سننه وابن حبان كما في « موارد الظمآن » وابن خزيمة رقم (٥٤٥) :

عن أبي مروان أن كعبا حلف له بالله الذي فلق البحر لموسى إنا نجد في التوراة أن داود نبي الله ﷺ كان إذا انصرف من الصلاة قال : « **اللهم أصلح لي ديني الذي جعلته عصمة أمري ، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي ، اللهم إني**

أعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من نقمتك وأعوذ بك منك ، اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا معطي لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد » . وحدثني كعب أن صهيباً حدثه أن رسول الله ﷺ كان يقولهن عند انصرافه من صلاته ، انتهى . قلت : وهذا الحديث ذكره الحافظ في الفتح وقال ما نصه :

وحديث صهيب رفعه كان يقول إذا انصرف من الصلاة : « اللهم أصلح لي ديني » الحديث ، أخرجه النسائي وصححه ابن حبان ، انتهى .

(١٠) وأخرج الحافظ الطبراني في « كتاب الدعاء » :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : أتى رسول الله ﷺ أم سليم في بيتها فصلى تطوعا ثم قال : « **يا أم سليم إذا صليت المكتوبة فقولي : سبحان الله عشراً والحمد لله عشراً والله أكبر عشراً ثم سلي ما شئت فإنه يقال لك نعم نعم** » . قلت : ورواه الهيثمي في المجمع وقال : رواه البزار وأبو يعلى ، انتهى . ونقله الحافظ علي المتقي في كنز العمال (٧٩/٢) ورمز له بأن رواه أحمد في مسنده والترمذي والنسائي والحاكم في مستدركه وابن حبان في صحيحه . ولفظه في آخره : « ثم سلي الله ماشئت فإنه يقول : قد فعلت قد فعلت » .

(١١) وأخرج الحافظ الطبراني في « كتاب الدعاء » .

عن جابر رضي الله عنه قال : علمني رسول الله ﷺ أن أقول خلف كل صلاة : « **لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وماأعلنت وما أبديت وما أخفيت أنت إلهي لا إله إلا أنت** » . قال محشيه : اسناده ضعيف ، انتهى . قلت : الجزء الأول منه يؤيده حديث المغيرة في صحيح البخاري ،

والجزء الأخير تؤيده رواية على الآتية .

(١٢) وذكر ابن الإمام في « سلاح المؤمن » :

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا سلم من الصلاة قال : « **اللهم اغفرلي ماقدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت**[١] » ، رواه ابوداود والترمذي وابن حبان في صحيحه ، واللفظ لأبي داود ، وقال الترمذي : حسن صحيح ، وأخرجه مسلم مختصراً .

(١٣) وذكر ابن الإمام أيضاً في « سلاح المؤمن » :

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : كنا إذا صلينا خلف رسول الله ﷺ أحببنا أن نكون عن يمينه يقبل علينا بوجهه قال : فسمعته يقول : « **رب قني عذابك يوم تبعث أو تجمع عبادك** » رواه مسلم وأبوداود والنسائي وابن ماجه وأبو عوانة في مسنده الصحيح وعنده « يوم تبعث » بدون شك .

(١٤) وذكر ابن الإمام أيضاً في « سلاح المؤمن » :

عن الحارث بن مسلم التميمي رضي الله عنهما قال قال لي النبي ﷺ : « **إذا صليت الصبح فقل قبل أن تتكلم : اللهم أجرني من النار » سبع مرات ، فإنك إن مت من يومك كتب الله لك جواراً من النار ، وإذا صليت المغرب فقل قبل أن تتكلم « اللهم أجرني من النار » سبع مرات ، فإنك إن مت من ليلتك كتب الله لك جواراً من النار** » . وقال : رواه أبوداود والنسائي وابن حبان في صحيحه انتهى . قلت : وروواه الطبراني في « كتاب الدعاء » أيضاً وقال

(١) قلت : وذكر الإمام ابن المبارك في « الزهد والرقائق » هذا الحديث ، وفيه (أن رسول الله ﷺ كان إذا فرغ من صلاته رفع يديه وضمهما وقال .... » إلى آخر الحديث ، وسيأتي إن شاء الله .

محشيه : قال ابن حجر : هـذا حديث حسن ، وأورده البخاري في التاريخ الكبير والنسائي والإمام أحمد في المسند انتهى .

(١٥) قال الإمام الداعية الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي رحمه الله في « حياة الصحابة » :

وأخرج الطبراني في الصغير عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ يقول بعد صلاة الفجر : « **اللهم إني أسألك رزقاً طيباً وعلماً نافعاً وعملاً متقبلاً** » قال الهيثمي (جـ ١٠ / ص ١٤٦) : ورجاله ثقات انتهى . قلت : وأخرجه الشيخ سعيد با شنفر في رسالته « مشروعية الدعاء بعد الصلاة » وقال : أخرجه أحمد وابن ماجه والنسائي في السنن الكبرى وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وأبو يعلى وغيرهم . وقال الحافظ : هذا حديث حسن « نتائج الأفكار » .

(١٦) وذكر ابن الإمام في « سلاح المؤمن » :

عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال : ما صليت وراء نبيكم إلا سمعته حين ينصرف من صلاته يقول : « **اللهم اغفر لي أخطائي وذنوبي كلها ، اللهم أنعمني واحيني وارزقني واهدني لصالح الأعمال والأخلاق ، إنه لايهدي لصالحها ولا يصرف عني سيئها إلا أنت** » وقال : رواه الحاكم في المستدرك ، وقال محشيه الشيخ مستو : الحاكم في المستدرك . وصححه ووافقه الذهبي انتهى . قلت : ونقله في « حياة الصحابة » وقال : قال الهيثمي : رواه الطبراني في الصغير والأوسط وإسناده جيد .

(١٧) وأخرج الحافظ الطبراني في « كتاب الدعاء » :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا صلى بأصحابه أقبل على القوم فقال : « **اللهم إني أعوذ بك من عمل يخزيني ، اللهم إني أعوذبك من غنيً يطغيني ، اللهم إني أعوذ بك من صاحب يرديني ، اللهم إني أعوذ بك من أمل يلهيني اللهم إني أعوذبك من فقر ينسيني** » . وقال محشيه : اسناده ضعيف ، وقال ابن حجر في نتائج الأفكار : هذا حديث غريب ، وأخرجه البزار في مسنده ، وأخرجه ابن السني عن البغوي ، انتهى . قلت : أخرجه الحافظ ابن السني في « عمل اليوم والليلة » ولفظه في أوله : « عن أنس رضي الله عنه قال : ما صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة مكتوبة إلا أقبل بوجهه علينا فقال : « **اللهم إني أعوذبك ... الخ** » الحديث مثله .

(١٨) وأخرج الحافظ الطبراني في « كتاب الدعاء » :

عن يوسف بن عبد الله بن سلام قال : أتيت أبا الدرداء رضي الله عنه في مرضه الذي مات فيه فقال : يا ابن أخي ما عنَّاك إلى هذا البلد وما أعملك إليه ، قلت ما عناني وما أعملني إلا ما كان بينك وبين أبي ، فقال : أقعدوني ، فأخذت بيده فأقعدته وقعدت خلف ظهره وتساند إليَّ ثم قال : بئس ساعة الكذب هذه ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **من توضأ فأحسن الوضوء ثم قام فصلى ركعتين أو أربع ركعات مكتوبة أو غير مكتوبة يحسن فيها الركوع والسجود ، ثم يستغفر الله إلا غفر له** » وقال محشيه : اسناده حسن ، والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند وأخرجه الطبراني في الأوسط وقال في المجمع : رواه أحمد وفيه من لم أعرفه ، قلت : بل كلهم معروفون، انتهى. قلت: وقال الحافظ ابن حجر في « نتائج الأفكار » : أخرجه

أحمد والطبراني وسنده حسن انتهى . قلت : وأخرجه الحافظ علي المتقي في « كنز العمال » بدون القصة مرفوعاً عن أبي الدرداء رضي الله عنه ولفظه :

من توضأ فأحسن الوضوء ثم صلى ركعتين فدعا ربه كانت دعوة مستجابة معجلة أو مؤخرة ، إياكم والإلتفات فإنه لا صلاة لملتفت فإن غلبتم ففي التطوع ، لا تُغلبوا في الفريضة . ورمز له بأن رواه أحمد في مسنده والطبراني في الكبير وابن النجار ، انتهى . قلت : قال الشيخ سعيد باشنفر في رسالته عنه : أخرجه أحمد وقال الساعاتي في الفتح الرباني : إسناده حسن .

(١٩) وذكر الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » :

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : ما دنوت من نبيكم ﷺ في صلاة مكتوبة ولا تطوع إلا سمعته يدعو بهولاء الكلمات لا يزيد فيهن ولا ينقص منهن يقول : « **اللهم اغفر لي ذنوبي وخطاياي كلها ، اللهم انعشني واجبرني واهدني لصالح الأعمال والأخلاق فإنه لا يهدي لصالحها ولا يصرف سيئها إلا أنت** » . وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير الزبير بن خريق وهو ثقة .

(٢٠) ونقل الشيخ سعيد باشنفر في « مشروعية الدعاء بعد الصلاة » :

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : ما صليت وراء نبيكم ﷺ إلا سمعته يقول حين انصرف : « **اللهم اغفر لي خطاياي وعمدي ، اللهم اهدني لصالح الأعمال والأخلاق ، وإنه لا يهدي لصالحها إلا أنت ، ولا يصرف سيئها إلا أنت** » . وقال : أخرجه البزار (٥٨/٤) كشف الأستار ، وقال في المجمع (١٧٣/١٠) : رواه الطبراني ورجاله وثقوا .

(٢١) وذكر الحافظ ابن حجر في « نتائج الأفكار » :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان مقامي بين كتفي رسول الله ﷺ - يعني في الصلاة - فكان إذا سلم قال : « **اللهم اجعل خير عمري آخره ، اللهم اجعل خواتيم عملي رضوانك ، اللهم اجعل خير أيامي يوم ألقاك** ». وقال : رواه الطبراني وقال : لم يروه عن أبي المحجل إلا أبو مالك أى النخعي وهو ضعيف بالإتفاق انتهى . قلت : ورواه ابن السني في عمل اليوم والليلة .

(٢٢) وذكر الحافظ أيضاً في « نتائج الأفكار » :

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « **أتاني ربي عز وجل - أحسبه قال في المنام - فقال : يا محمد فيم يختصم الملأ الأعلى ؟** » فذكر الحديث ، وفيه : فقال : يا محمد إذا صليت فقل : « **اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين ، وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضني إليك غير مفتون** » . وقال : هذا حديث حسن ، أخرجه الترمذي عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق .

(٢٣) وأخرج الحافظ الطبراني في « كتاب الدعاء »

عن عبد الله رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا صلى أقبل علينا بوجهه كالقمر فيقول « **اللهم إني أعوذ بك من الهَمِّ والحزن والعجز والكسل والذل والصغار والفواحش ماظهر منها ومابطن** » فتعلمناه من غير أن يعلمناه من كثرة ما كان يردده .

(٢٤) وأخرج الحافظ الطبراني في « كتاب الدعاء » :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : إن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ

يقال له قبيصة بن المخارق قدم عليه ، فقال له النبي ﷺ : « **يا خالاه أتيتني بعد ما كبرت سنك ورق عظمك واقترب أجلك ؟** » فقال : يا نبي الله أتيتك بعد ما كبرت سني ورق عظمي واقترب أجلي ، وافتقرت فهنت على الناس ، قال : فبكى النبي ﷺ لقوله « افتقرت فهنت على الناس » فقال : يا نبي الله أفدني فإني شيخ نسّي ولا تُكثر عليّ قال : « **أعلمك دعاء تدعو الله عز وجل به كلما صليت الغداة ثلاث مرات فيدفع الله عز وجل عنك البرص والجنون والجذام والفالج ويفتح لك بها ثمانية أبواب الجنة تقول** : « **اللهم اهدني من عندك ، وأفض عليّ من فضلك ، وأسبغ عليّ نعمتك ، وأنزل عليّ بركتك** » قلت : ونقله الشيخ سعيد باشنفر في « مشروعية الدعاء بعد الصلاة » من حديث قبيصة نحوه – وقال : أخرجه أحمد (٥/٦٠) قال الحافظ : هذا حديث غريب أخرجه أحمد ، وذكر رجال السند ثم قال : فلولا الرجل المبهم لكان السند حسنا والله أعلم – نتائج الأفكار (٢/٣١٩) .

(٢٥) وذكر الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » :

عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « **من دعا بهؤلاء الدعوات في دبر كل صلاة مكتوبة حلّت له الشفاعة مني يوم القيامة " اللهم اعط محمداً الوسيلة واجعل في المصطفين محبته ، وفي العالمين درجته ، وفي المقربين داره** » وقال : رواه الطبراني وفيه مطرح بن يزيد وهو ضعيف انتهى . قلت : نقل الإمام الحافظ على المتقي في كنز العمال : عن أبي أمامة رضي الله عنه بلفظ « **من قال في دبر كل صلاة مكتوبة " اللهم أعط محمداً الدرجة والوسيلة ، اللهم اجعل في المصطفين محبته ، وفي العالمين درجته ، وفي المقربين ذكره " من قال تلك في**

دبر كل صلاة فقد استوجب عليّ الشفاعة ووجبت له الجنة» . وقال : رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة .

(٢٦) ونقل الحافظ علي المتقي في «كنز العمال» :

عن العرباض رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**من صلى فريضة فله دعوة مستجابة ومن ختم القرآن فله دعوة مستجابة**» ورمز له بأن رواه الطبراني في الكبير .

(٢٧) ونقل في «كنز العمال» أيضاً :

عن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ : «**إذا صليتم الصبح فافزعوا إلى الدعاء ، وباكروا في طلب الحوائج ، اللهم بارك لأمتي في بكورها**» ورمز له بأن رواه مسلم وأبو داود والنسائي والخطيب في التاريخ وابن عساكر انتهى. قلت : هكذا قال ، ولكن بعد التحقيق لم أجده في مسلم ولا في أبي داود ولا النسائي بكامله ، والله أعلم .

(٢٨) وذكر أيضاً في «كنز العمال» :

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : «**إذا فرغ أحدكم من صلاته فليدع بأربع ثم ليدع بما شاء : " اللهم إني أعوذبك من عذاب جهنم وعذاب القبر وفتنة المحيا والممات وفتنة المسيح الدجال"**» . ورمز له بأن رواه البيهقي في السنن .

(٢٩) وذكر أيضاً في «كنز العمال» :

عن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**من كانت له إلى الله حاجة فليدع بها دبر صلاة مفروضة**» . ورمز له بأن رواه ابن

عساكر انتهى . قلت : وذكر في « المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب » قول الإمام ابن عرفة أن هذه الرواية نقلها الإمام المحدث أبو الربيع في كتاب « مصباح الظلام » انتهى .

قلت : ويشهد له حديث أبي أمامة رضي الله عنه الذي ذكره الحافظ في الفتح عن الترمذي وقد مر بلفظ : أي الدعاء أسمع ؟ قال : « **جوف الليل ودبر الصلوات المكتوبات** » وأخرجه أيضاً عبد الرزاق في المصنف والنسائي في « عمل اليوم والليلة » وفي « السنن الكبرى » ، وقد صححه الألباني في « صحيح سنن الترمذي » (١٦٧/٣) .

(٣٠) ونقل أيضاً في « كنز العمال » :

عن البراء رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **من استغفر الله دبر كل صلاة ثلاث مرات فقال : " استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه " غفر له ذنوبه وإن كان فر من الزحف** » ورمز له بأن رواه عبد الرزاق في مصنفه وابن السني في « عمل اليوم والليلة » .

(٣١) وذكر الحافظ المحقق ظفر أحمد العثماني التهانوي في « إعلاء السنن » :

عن أسماء بن الحكم قال : سمعت علياً رضي الله عنه ، فذكر الحديث بطوله ، وفيه : قال (أى علي) : وحدثني أبوبكر وصدق أبوبكر أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **مامن عبد يذنب ذنباً فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ركعتين ثم يستغفر الله إلا غفر الله له ثم قرأ هذه الآية ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ..﴾ الآية** » .

رواه أبوداود وفيه أسماء بن الحكم الفزاري . قال في التقريب : صدوق

وبقية رجاله ثقات ، وجَيَّدَ موسى بن هارون هذا الاسناد ، وقال العثماني في التعليق عليه : وفيه حث للأمة على الدعاء والاستغفار بعد الصلاة ، وهي بعمومه تشمل النافلة والمكتوبة كما لايخفى ، انتهى . قلت : قد مر في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه برقم (١٨) في هذا الباب: التصريح بذلك في قوله ﷺ : « **ثم قام فصلى ركعتين أو أربع ركعات مكتوبة أو غير مكتوبة** » .

(٣٢) ونقل العثماني أيضاً في « إعلاء السنن » :

عن زاذان قال : حدثني رجل من الأنصار رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول في دبر الصلاة : « **اللهم اغفر لي وتب عليّ إنك أنت التواب الغفور – مائة مرة –** » وقال : رواه ابن أبي شيبة وهو صحيح .

(٣٣) وقال الإمام المحدث السيد محمد يوسف البنوري الحسيني في « معارف السنن » وهو شرحه على « سنن الترمذي » :

أخرج الطبراني في الكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما وفي الأوسط عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : صلى رسول الله ﷺ الفجر ثم أقبل على القوم فقال : « **اللهم بارك لنا في مدينتنا ، وبارك لنا في مدنا وصاعنا** » ذكرهما السمهودي في الوفاء (١–٣٧،٣٨) ورجالهما ثقات كما قاله .

(٣٤) وأخرج الحافظ أبو بكر ابن السني في « عمل اليوم والليلة » :

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يدعو بهذه الدعوة كلما سلم : « **اللهم لا تخزني يوم القيامة ، ولا تخزني يوم البأس ، فإن من تخزه يوم البأس فقد أخزيته** » . وقال محققه الدكتور عبد الرحمن كوثر البرني في تعليقه على هذا الحديث : ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد

(١٠٩/١٠) مختصراً بلفظ : عن رجل من بني كنانة قال : صليت خلف النبي ﷺ عام الفتح فسمعته يقول : « **اللهم لا تخز يوم القيامة** » ثم قال الهيثمي : رواه أحمد ورجاله ثقات .

(٣٥) وذكر العلامة المحدث الفقيه محمد هاشم التتوي السندي في رسالته « التحفة المرغوبة في أفضلية الدعاء بعد المكتوبة » :

قال : وأخرج البخاري في « تاريخه الأوسط » عن المغيرة بن شعبة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ كان يدعو دبر كل صلاة ثلاثا . وقال المحدث الفاضل الشيخ عبد الفتاح أبو غدة في حاشيته عليه : وهو في التاريخ الكبير للبخاري (٣/٢: ٨٠) بلفظ " كان النبي ﷺ يدعو دبر صلاته" .

(٣٦) وذكر الشيخ سعيد باشنفر في رسالة « مشروعية الدعاء بعد الصلاة » :

عن صهيب رضي الله عنه : كان النبي ﷺ إذا صلى حرك شفتيه ، قلنا : يارسول الله ماتقول ؟ قال : « **أقول : اللهم بك أصول وبك أحول وبك أقاتل** » . وقال : أخرجه أحمد والنسائي في الكبرى وابن السني والطبراني في الدعاء وفي الكبير ، قال الحافظ ابن حجر : هذا حديث صحيح « نتائج الأفكار » (٣١٦/٢) .

(٣٧) وذكر « في مشروعية الدعاء بعد الصلاة » أيضاً :

عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا قضى الصلاة قال : « **اللهم إني أسألك من الخير كله ، ما علمت منه وما لم أعلم ، وأعوذ بك من الشر كله ، ما علمت منه وما لم أعلم** » وقال : أخرجه الطبراني في الدعاء ، وقال المحقق : في إسناده عائذ بن نصيب ذكره ابن أبي حاتم ،

ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً وبقية رجاله حسن . وذكره الحافظ في « المطالب العالية » ، ونسبه لأبي داود الطيالسي . قلت : ورواه الطبراني في المعجم الكبير ولفظه في أوله (عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : رأيت رسول الله ﷺ يشير بأصبعه وهو في الصلاة فلما سلم سمعته يقول : « **اللهم إني أسألك ... الخ الحديث** » .

(٣٨) وذكر ابن الإمام في « سلاح المؤمن » :

عن الربيع بن عميلة الفزاري قال : كان عمر رضي الله تعالى عنه إذا انصرف من صلاته قال : « **اللهم أستغفرك لذنبي ، وأستهديك لمراشد أمري ، وأتوب إليك فتُب علي ، اللهم أنت ربي فاجعل رغبتي إليك ، واجعل غناي في صدري ، وبارك لي فيما رزقتني ، وتقبل مني إنك أنت ربي** » وقال : رواه ابن أبي شيبة في مصنفه .

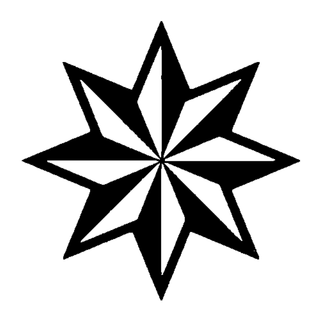
(٣٩) وأخرج الإمام ابن أبي شيبة أيضاً في مصنفه :

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقول إذا فرغ من الصلاة : « **اللهم أسألك من موجبات رحمتك ، وعزائم مغفرتك ، وأسألك الغنيمة من كل بر ، والسلامة من كل إثم ، اللهم إني أسألك الفوز بالجنة والجواز من النار** » .

(٤٠) ونقل الشيخ سعيد باشنفر في « مشروعية الدعاء بعد الصلاة » :

عن علي رضي الله عنه أنه كان يقول في دبر الصلاة : "تمَّ نورك فهديت فلك الحمد ، وعظم حلمك فعفوت فلك الحمد ، وبسطت يدك فأعطيت فلك الحمد ، ربِّ وجهك أكرم الوجوه ، وجاهك خير جاه ،

وعطيتك أنفع العطايا ، تُطاع ربنا فتشكر ، وتعصى ربنا فتغفر ، تجيب المضطر ، وتكشف الضر ، وتشفى السقيم ، وتنجي من الكرب ، لا يجزي بالآئك أحد ، ولا يحصي نعمك قول قائل . وقال : أخرجه الطبراني في « كتاب الدعاء » وقال المحقق : إسناده حسن .



رفع اليدين في الدعاء بعد المكتوبات

(١) نقل الإمام الحافظ المنذري في « الترغيب والترهيب » :

عن الفضل بن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « **الصلاة مثنى مثنى - تشهد في كل ركعتين وتخشّعُ وتضرَّعُ وتمسكَنُ وتُقْنِع يديك تقول - ترفعهما - إلى ربك مستقبلاً ببطونهما وجهك وتقول** : **يارب يارب ، من لم يفعل ذلك فهي كذا وكذا** » وقال : رواه الترمذي والنسائي وابن خزيمة في صحيحه ، ورواه أبو داود وابن ماجه عن المطلب بن أبي وداعة ، وفي آخره « فمن لم يفعل ذلك فهي خداج » انتهى . قلت : وأخرجه الإمام الحافظ عبد الله بن المبارك في « الزهد والرقائق » وقال محققه المحدث الجليل الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي : في ك « قال قولاً شديداً » أي ذات خداج - أو وصفها بالمصدر نفسه للمبالغة - والمعنى أنها ناقصة - قال : معناه ههنا : الناقص في الأجر والفضيلة ، انتهى .

قلت : وقال المحدث العلامة العثماني في « إعلاء السنن » بعد ذكر هذا الحديث وتخريجه : والحديث رجاله كلهم ثقات ، ثم بسط في إثبات تصحيحه . وذكره الشيخ سعيد باشنفر في « مشروعية الدعاء بعد الصلاة » وقال : قال العلامة أحمد شاكر في تعليقه على المسند (١٧٩٩) : في إسناده نظر ، ولعله أن يكون صحيحاً ، ثم أطال الكلام في تصحيحه ، وصححه السيوطي في الجامع الصغير (٥٠٩٠) انتهى . قلت : وقال الإمام الرباني الحافظ المحقق رشيد أحمد الأنصاري الكنكوهي في « الكوكب الدري على جامع الترمذي » معلقاً على هذا الحديث بما نصه :

وهذا يُثبت الدعاء بعد الصلاة برفع يديه كما هو المعمول ، وإنكار الجهلة عليه مردود ، انتهى .

(٢) وذكر الإمام الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » :

عن محمد بن أبي يحيى قال : رأيت عبد الله بن الزبير ورأى رجلاً رافعاً يديه يدعو قبل أن يفرغ من صلاته فلما فرغ منها قال : إن رسول الله ﷺ لم يكن يرفع يديه حتى يفرغ من صلاته . وقال : رواه الطبراني وترجم له فقال : محمد بن أبي يحيى الأسلمي عن عبد الله بن الزبير – ورجاله ثقات انتهى . قلت : وقال الحافظ ابن حجر في « نتائج الأفكار » (٢/٣١٠) : هذا حديث حسن . وقال الحافظ السيوطي في « فض الوعاء » بعد ذكر هذا الحديث : رجاله ثقات . وقال العلامة المحدث الشيخ عبد الفتاح أبو غدة في حاشيته المفصلة على هذا الحديث في رسالة الشيخ العلامة محمد الأهدل اليماني « سنية رفع اليدين في الدعاء » مانصه : وإن من شواهد حديث عبد الله بن الزبير المذكور ما سبق تعليقاً نقلاً عن « العتبية » من قول الإمام مالك: « رأيت عامر بن عبد الله بن الزبير يرفع يديه وهو جالس بعد الصلاة يدعو.

فالظاهر أن عمل عامر هذا أخذه من حديث أبيه عبد الله بن الزبير الذي رواه الأسلمي ، انتهى .

(٣) ونقل الإمام الحافظ ابن كثير في تفسيره – بذيل قوله تعالى ﴿إلا المستضعفين من الرجال والنساء﴾ (سورة النساء) :

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا أبو معمر المقري ، حدثنا عبد الوارث ، حدثنا على بن زيد ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة رضي

الله عنه أن رسول الله ﷺ رفع يده بعد ما سلَّم وهو مستقبل القبلة ، فقال : « **اللهم خلص الوليد بن الوليد وعياش بن أبي ربيعة وسلمة بن هشام وضعفة المسلمين الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً من أيدي الكفار** » .

وأيضاً ذكر ابن كثير بعد هذا مباشرة : (وقال ابن جرير : حدثنا المثنى ، حدثنا حجاج ، حدثنا حماد عن علي بن زيد عن عبد الله - أو إبراهيم بن عبد الله القرشي - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يدعو في دبر صلاة الظهر : « **اللهم خلّص الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة وضعفة المسلمين من أيدي المشركين الذي لايستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً** » انتهى. قلت : قال العلامة المحدث الشيخ عبد الفتاح أبو غدة في حاشيته على رسالة الشيخ العلامة محمد الأهدل اليماني « سنية رفع اليدين في الدعاء » وذلك بعد أن ذكر هذين الحديثين ما نصه : وموضع الشاهد في رواية ابن أبي حاتم ، وإسناده كالشمس لا مغمز فيه إلا من جهة على بن زيد وهو ابن جُدعان ، تكلموا فيه من جهة حفظه ، ولكن روى له البخاري في « الأدب المفرد » ومسلم والأربعة ، وقال ابن عدي بعد أن أطال في ترجمته في الكامل لعلي بن زيد أحاديث صالحة ، ولم أر أحداً من البصريين وغيرهم امتنعوا من الرواية عنه ، وكان يغالي في التشيع في جملة أهل البصرة ومع ضعفه يكتب حديثه ، وقال يعقوب بن شيبة : ثقة صالح الحديث ، وإلى اللين ماهو ، وقال العجلي : يكتب حديثه ، كما في تهذيب التهذيب (٣٢٣/٧) وغيره ، فمثله يحتمل في الشواهد وأبواب الفضائل من غير تردد ، انتهى .

(٤) وأخرج الإمام الحافظ أبوبكر أحمد بن محمد ابن السني في « عمل اليوم

والليلة » :

حدثنا أحمد بن الحسن أديبويه ، ثنا أبو يعقوب إسحاق بن خالد بن يزيد البالسي ، ثنا عبد العزيز بن عبد الرحمن القرشي ، عن خصيف ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « **مامن عبد يبسط كفيه في دبر كل صلاة ثم يقول : " اللهم إلهي وإله إبراهيم وإسحاق ويعقوب وإله جبريل وميكائيل وإسرافيل – عليهم السلام – أسألك أن تستجيب دعوتي فإني مضطر ، وتعصمني في ديني فإني مبتلًى ، وتنالني برحمتك فإني مذنب ، وتنفي عني الفقر فإني متمسكن " إلا كان حقاً على الله عز وجل أن لا يرد يديه خائبتين** » .

وقال العلامة المحدث محمد الأهدل اليماني في رسالته « سنية رفع اليدين في الدعاء بعد الصلوات المكتوبة » في تعليقه على هذا الحديث : وفي إسناده عبد العزيز بن عبد الرحمن ، فيه مقال ، وصريح في ميزان الإعتدال وغيره بأنه حديث ضعيف ، لكنه يعمل به في الفضائل ، وقد صرح الكمال ابن الهمام في « فتح القدير » في « كتاب الجنائز » بأن الإستحباب يثبت بالحديث الضعيف غير الموضوع .... وقال الإمام النووي في الأربعين : اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال .

قال العلامة إبراهيم الشيرخيني المالكي في شرحه : قوله : وقد اتفق العلماء ..... إلخ في ذكر الاتفاق نظر لأن ابن العربي قال : إن الحديث الضعيف لا يعمل به مطلقاً ، [1] قال المؤلف في الأذكار : وذكر الفقهاء

---

(١) قال الشيخ الغماري في حاشيته : تبعه الفنوجي في « نزل الأبرار » وقلدهما الألباني ، وهذا شذوذ ، فإن الشارع نفسه تسامح في فضائل الأعمال .... إلخ ، وقال : على أنهم اشترطوا في العمل بالحديث الضعيف أن

والمحدثون أنه يجوز ويستحب العمل في الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف ما لم يكن موضوعاً .... إلخ .

ثم ذكر أقوال الأئمة المحدثين في ذلك ، وقال في آخره مانصه : فعرفت من مجموع ما نقلناه من كلام الحفاظ والنقاد والفقهاء المحققين الأمجاد أن الحديث الضعيف يثبت به الإستحباب ، انتهى .

قلت : هذا لو لم يكن في الباب إلا هذا الحديث ، فكيف وهناك أحاديث أخرى بعضها صحيحة وبعضها حسنة وبعضها ضعيفة كما ترى ، وهي كلها شواهد لهذا الحديث وتجبر ضعفه وتقوي معناه بل إن مجموعها يقتضي أن المضمون المتفق عليه في هذه الأحاديث وهو (رفع اليدين بعد الصلاة المكتوبة) يكون صحيحاً على قواعد المحدثين ، فكل حديث فيه هذا المضمون يصبح صحيحاً لغيره على قاعدة السادة المحدثين رحمهم الله . وهكذا هذا الحديث : فهو ضعيف لذاته ولكنه في نفس الوقت صحيح لغيره، والله أعلم ، والله الموفق والهادي إلى سبيل الرشاد .

(٥) وأخرج الإمام الحافظ عبد الله بن المبارك في « الزهد والرقائق » :

أخبرنا عبد العزيز بن أبي رواد قال : حدثني علقمة بن مرثد وإسماعيل بن أمية أن رسول الله ﷺ كان إذا فرغ من صلاته رفع يديه وضمهما وقال : **« رب اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أسرفت وما أنت**

يكون مندرجاً تحت أصل عام كآية أو حديث صحيح أو قاعدة مأخوذة منهما أو من أحدهما ، فلا يرد السؤال من أصله ، بل الإمام أحمد وأبوداود يريان العمل بالضعيف في الأحكام إذا لم يوجد في المسألة غيره ويقدمانه على القياس ، بل الأئمة عملوا بالحديث الضعيف في كثير من الأحكام ، كما يُعلم من نيل الأوطار وغيره ، انتهى .

أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت ، لـك الملـك ولـك الحمـد » . وقال محققه أحمد فريد : مرسل وإسناده حسن ، وورد مرفوعاً عـن علـي بـن أبي طالب رضي ا لله عنه بسند صحيح ، انتهى . وقال الشيخ المحدث حبيـب الرحمن الأعظمي في تحقيقه عليه : أخرجه أبوداود من حديث علي بشيء مـن الاختصار في أواخر كتاب الصـلاة ، انتهـى . قلـت : لم يذكـر هنـاك « رفـع اليدين وضمهما » ومنه تلاحظ بأنه يمكن أن يكون حصل هكذا في الروايـات الأخرى أيضاً التي ذكر فيها دعاؤه ﷺ بـدون ذكـر رفـع اليديـن - فيكـون عدم ذكر رفع اليدين من اختصار بعض الرواة كما هو هنا - وا لله اعلم .

(٦) وأخرج الإمام الحافظ أبوبكر أحمد بن محمـد ابـن السـني في « عمـل اليـوم والليلة » :

عـن عمـرو بـن قيـس الملائـي قـال : بلغـني أنـه مـن صـام يـوم الأربعـاء والخميس والجمعة ، ثم شهد الجمعة مع المسلمين ، ثـم ثبـت فسـلم لتسـليم الإمام ، ثم قرأ فاتحة الكتاب وقل هو ا لله أحد ، إحدى عشرة مرة ، ثـم مـد يده إلى ا لله عز وجل ثم قال : « اللهـم إنـي أسـألك بـاسمك الأعلـى الأعلـى الأعلى ، الأعز الأعز الأعز ، الأكرم الأكـرم الأكـرم ، لا إلـه إلا ا لله الأجـل الأجل الأجل العظيم العظيم العظيم » لم يسأل ا لله شيئاً إلا أعطـاه إيـاه عـاجلاً أو آجـلاً ، ولكنكم تعجلون . وقال محققه الدكتور الشيخ عبد الرحمـن كوثـر الـبرني في تعليقه على هذا الحديـث : لم أجـده عنـد غـير المصنـف ، وعمـرو بـن قيـس الملائي بضم الميم وتخفيف اللام والمد ، أبو عبد ا لله الكوفي : ثقة متقـن عـابد من السادسة ، مات سنة بضع وأربعـين ، قالـه الحـافظ في التقريـب (٢/٧٧)

وقال في تهذيب التهذيب (٩٢/٨) : قال العجلي : ثقة من كبار الكوفيين متعبد ، وكان الثوري يتبرك به وكان يبيع الملاء ، وقال عبد الرزاق : وكان الثوري إذا ذكره قال : حسبك به شيخاً ، وعمرو بن قيس قال : ما سمعت شيئاً من الحديث إلا وأنا أحفظه وما كتبت قط . وقال ابن عدي : كان من ثقات أهل العلم وأفاضلهم ، انتهى ملخصاً .

وبشر بن الوليد تكلم فيه بعض المحدثين ، وكان فقيها عابداً أنظر الميزان (٢٢٦/١، ٢٢٧) والحديث مرسل انتهى . قلت : وبلاغات الإمام مالك والإمام الشافعي والإمام محمد بن الحسن الشيباني مقبولة وكذا تعليقات الإمام البخاري رحمهم الله جميعاً عند أئمة الحديث الشريف كما هو معلوم ، فكيف ببلاغ هذا الإمام التابعي الجليل .

(٧) وذكر الإمام الحافظ ابن كثير في « البداية والنهاية » (٣٢٨/٦) :

قال : وقد كان العلاء من سادات الصحابة العلماء العباد مجابي الدعوة ، اتفق له في هذه الغزوة أنه نزل منزلا فلم يستقر الناس على الأرض حتى نفرت الإبل بما عليها من زاد الجيش وخيامهم وشرابهم ، وبقوا على الأرض ليس معهم شيء سوى ثيابهم - وذلك ليلاً - و لم يقدروا منها على بعير واحد ، فركب الناس من الهم والغم مالا يحد ولا يوصف ، وجعل بعضهم يوصي إلى بعض ، فنادى منادي العلاء ، فاجتمع الناس إليه فقال : أيها الناس ألستم المسلمين ؟ ألستم في سبيل الله ؟ ألستم أنصار الله ؟ قالوا : بلى ، قال : فأبشروا فو الله لا يُخذل الله من كان في مثل حالكم ، ونودي لصلاة الصبح حين طلع الفجر ، فصلى بالناس ، فلما قضى الصلاة جثا على ركبتيه

وجثا الناس ، ونصب في الدعاء ورفع يديه وفعل الناس مثله ، [1] حتى طلعت الشمس ، وجعل الناس ينظرون إلى سراب الشمس يلمع مرة بعد أخرى ، وهو يجتهد في الدعاء فلما بلغ الثالثة إذا قد خلق الله إلى جانبهم غديراً عظيماً من الماء القراح ، فمشى ومشى الناس إليه فشربوا واغتسلوا ، فما تعالى النهار حتى أقبلت الإبل علاً بعد نهل ، فكان هذا مما عاين الناس من آيات الله بهذه السرية ، انتهى .

كما ذكر الإمام أبوجعفر الطبري في تاريخه بذيل « ذكر خبر أهل البحرين وردة الحطم ومن تجمع معه بالبحرين » (٢/٥٢٣) :

عن منجاب بن راشد قال : بعث أبوبكر العلاء بن الحضرمي على قتال أهل الردة بالبحرين ، فلما أقبل إليها فكان ..... وخرج مع العلاء من عمرو وسعد الرباب مثل عسكره ، وسلك بنا الدهناء ، حتى إذا كنا في بحبوحتها والحنانات والعزافات عن يمينه وشماله ، وأراد الله عزوجل أن يرينا آياته نزل وأمر الناس بالنزول ، فنفرت الإبل في جوف الليل ، فما بقي عندنا بعير ولازاد ولا مزاد ولا بناء إلا ذهب عليها في عرض الرمل ، وذلك حين نزل الناس وقبل أن يحطوا ، فما علمت جمعاً هجم عليهم من الغم ما هجم علينا ، وأوصى بعضنا إلى بعض ، ونادى منادي العلاء : اجتمعوا ، فاجتمعنا إليه ، فقال : ماهذا الذي ظهر فيكم وغلب عليكم ؟ فقال الناس : وكيف نُلام ونحن إن بلغنا غداً لم تحم شمسه حتى نصير حديثاً ، فقال : أيها الناس لاتُراعوا ، ألستم مسلمين ؟ ألستم في سبيل الله ؟ ألستم أنصار الله ؟ قالوا :

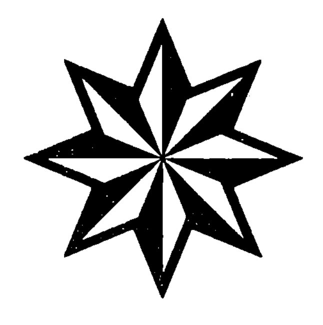
---

(١) قلت : رفع اليدين في الدعاء بعد صلاة الفجر للإمام والمأمومين جميعاً واضح فيه .

بلى ، قال : فأبشروا ، فوا لله لايخذل ا لله من كان في مثل حالكم ، ونادى المنادي بصلاة الصبح حين طلع الفجر ، فصلى بنا ومنا المتيمم ومنا من لم يزل على طهوره ، فلما قضى صلاته جثا لركبتيه وجثا الناس فنصب في الدعاء ونصبوا معه ، فلمع لهم سراب الشمس فالتفت إلى الصف فقال : رائد ينظر ماهذا ؟ ففعل ، ثم رجع فقال : سراب ، فأقبل على الدعاء ثم لمع لهم آخر فكذلك ، ثم لمع لهم آخر فقال : ماء ، فقام وقام الناس فمشينا إليه حتى نزلنا عليه فشربنا واغتسلنا ، فما تعالى النهار حتى أقبلت الإبل تُكرَد من كل وجه فأناخت إلينا ، فقام كل رجل إلى ظهره فأخذه ، فما فقدنا سلكا ، فأروبناها وأسقيناها العَلَل بعد النَّهل وتردَّينا ثم تروَّحنا ، وكان أبوْهريرة رفيقي ، فلما غبنا عن ذلك المكان قال لي : كيف علمك بموضع ذلك الماء ؟ فقلت : أنا من أهدى العرب بهذه البلاد ، قال : فكن معي حتى تُقيمني عليه ، فكررت به فأتيت به على ذلك المكان بعينه ، فإذا هو لاغدير به ولا أثر للماء ، فقلت له : وا لله لولا أني لا أرى الغدير لأخبرتك أن هذا هو المكان وما رأيت بهذا المكان ماءً ناقعاً قبل اليوم ، وإذا اداوة مملوءة ، فقال : يا أباسهم هذا وا لله المكان ، ولهذا رجعت ورجعت بك ، ملأت أداوتي ثم وضعتها على شفيرة ، فقلت : إن كان مناً من المنِّ وكانت آيةً عرفتها ، وإن كان غياثاً عرفته ، فإذا منٌّ من المنِّ فحمد ا لله ، انتهى .

قلت : أنظر - رحمك ا لله - لو كان الدعاء الجماعي برفع اليدين بعد الصلوات المكتوبة بدعة ضلالة لما فعلها قطعاً أصحاب رسول ا لله ﷺ ورضي عنهم ، ولما ظهرت هذه الآية العظيمة والكرامة الباهرة ، ولما نصرهم ا لله

حينئذ فإن الله سبحانه وتعالى لا تأتي نصرته على البدع والخرافات والضلالات ، وإنما على الأعمال الصالحة والمستحبة والثابتة شرعاً كما هو معلوم والله أعلم .



أقوال أئمة العلم

نقل فضيلة الشيخ سعيد بن عبد القادر باشنفر في رسالته « مشروعية الدعاء بعد الصلاة » أقوال أئمة العلم من السادة الشافعية والحنابلة ، نبدأ بها ثم نأتي بأقوال أخرى لغيرهم إن شاء الله .

قال حفظه الله موفقاً للخير :

الإمام الشافعي رحمه الله

قال الشافعي في كتابه الأم (١/١٥١) ما نصه :

« واستحب للمصلي منفرداً وللمأموم أن يطيل الذكر بعد الصلاة ويكثر الدعاء رجاء الإجابة بعد المكتوبة » .

النووي رحمه الله

قال النووي في المجموع (٣/ ٤٨٤) :

« اتفق الشافعي والأصحاب وغيرهم رحمهم الله على أنه يستحب ذكر الله تعالى بعد السلام ، ويستحب ذلك للإمام والمأموم والمنفرد ، والرجل والمرأة والمسافر وغيره ، ويستحب أن يدعو أيضاً بعد السلام بالإتفاق ، وجاءت في هذه المواضع أحاديث كثيرة صحيحة في الذكر والدعاء» .

ثم قال في ص ٤٨٧ (بعد أن ذكر قول الشافعي السابق) :

« وهكذا قال أصحابنا : إن الذكر والدعاء بعد الصلاة يستحب أن يسر بهما ، إلا أن يكون إماماً يريد تعليم الناس فيجهر ليتعلموا ، فإذا تعلموا وكانوا عالمين أسره» .

ثم قال :

« قد ذكرنا استحباب الذكر والدعاء للإمام والمنفرد ، وهو مستحب عقب كل الصلوات بلا خلاف ، أما ما اعتاده الناس أو كثير منهم من تخصيص دعاء الإمام بصلاتي الصبح والعصر فلا أصل له » .

هذا عند الشافعية ، وكذا عند الحنابلة منهم :

ابن قدامة :

قال في المغني (١/٥٥٩) :

« ويستحب ذكر الله والدعاء عقيب سلامه ، ويستحب من ذلك ما ورد به الأثر » .

وقال في الكافي (١/١٤٤)

« ويستحب ذكر الله تعالى بعد انصرافه من الصلاة ودعاؤه واستغفاره »

ومحمد بن عبد الله السامرائي :

قال في المستوعب [(١)] (٢/١٧٧) :

قد روي عن النبي ﷺ أنه قال : « من قال عقب صلاة مكتوبة : « **لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد ، يحي ويميت وهو على كل شيء قدير** ... **ثم قال** : ثم يسأل حاجته فإنها تقضي . ويدعو بما يجوز من أمر الدين والدنيا ، ويستحب أن يكون من دعائه « **اللهم اجعل خير عمري آخره ، وخير عملي آخره ، وخير أيامي يوم لقائك** » وإن كان إماماً استقبل المأمومين بوجهه بعد السلام من صلاة الفجر وصلاة العصر، ودعا و لم يخص نفسه بالدعاء

(١) قال : ابن بدران : إنه أحسن متن صنف في مذهب الإمام أحمد أجمعه .

دون المأمومين، بل يدعو بلفظ الجمع - اغفرلنا، وارحمنا، واعطنا- ».

ابن مفلح :

قال في الفروع (٤٥٤/١) :

« ويدعو الإمام بعد الفجر والعصر لحضور الملائكة فيهما ، فيؤمنون على الدعاء ، والأصح : وغيرهما ، جزم به صاحب المحرر وغيره» .

وقال في (٤٥٩/١) :

« الإسرار بالدعاء عقب الصلاة أفضل ، لأن النبي ﷺ نهى عن الإفراط في الدعاء وهو يرجع إلى ارتفاع الصوت وكثرة الدعاء» .

وفي حاشية كتاب الفروع (٤٥٥/١) قال :

« مسئلة ٢٦ : ويدعو الإمام بعد الذكر المتقدم ذكره ، وفي كراهة جهره به روايتان ، وقيل : إن قصد التعليم وإلا خفض كمأموم ومنفرد ، انتهى .

أحدهما لا يكره ، قدمه ابن تميم ، فقال : ويرفع صوته بحيث يسمع المأموم ، وفيه وجه : لايجهر به ، إلا أن يقصد تعليم المأموم . وفيه آخر : يكره الجهر به مطلقاً . ذكره القاضي وغيره ، انتهى » .

وقال في الرعاية الكبرى :

« ويدعو كل مصل عقيب كل صلاة سراً» .

وقال في الفصول :

« آخر الجمعة ، الإسرار بالدعاء عقيب الصلاة أفضل» .

وقال المجد في شرحه :

« ويستحب للإمام أن يخفي الدعاء عقيب الصلاة لظاهر الخبر وذكره

ولقوله تعالى ﴿ **ادعوا ربكم تضرعاً وخفية** ﴾ وقوله تعالى ﴿ **واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخفية** ﴾ وإن جهر به أو بعضه أحياناً ليعلمه من يسمعه أو لقصد صحيح سوى ذلك فحسن » .

وقال ابن مفلح أيضاً في الفروع (٤٥٦/١) بعد أن ذكر الدعاء عقب الصلاة

« ومن أدب الدعاء بسط يديه ورفعهما إلى صدره »

« وقال في المبدع شرح المقنع » (٤٧٥/١) :

« ويشرع للإمام أن يدعو بعد الفجر والعصر لحضور الملائكة فيهما ، فيؤمنون على الدعاء ، والأصح : وغيرهما ، جزم به جماعة ، ويستقبل المأموم ، ذكره السامري ، ولا يخص نفسه بدعوة فإن فعل فلا بأس ، نص عليه ، وقيل : يكره ، وهو قول إسحاق . ويشير إلى السماء في دعائه بأصبعه ويسمعه المأموم ، وقيل : إن قصد تعليمه ، وإلا خفض صوته كالمأموم والمنفرد ، وعنه يكره الجهر مطلقاً .

ثم قال :

« ومن أدب الدعاء بسط يديه ورفعهما إلى صدره » .

الشيخ يوسف بن مرعي الحنبلي

قال في غاية المنتهى في الجمع بين الاقناع والمنتهى (١٣٣/١) :

« ويدعو بعد كل مكتوبة سيما فجر وعصر لحضور الملائكة بينهما ... الخ » .

وذكر الشيخ سعيد باشنفر أقوالاً أخرى أيضاً لفقهاء الحنابلة رحمهم الله ، ثم قال في آخره : وليس فقهاء الشافعية والحنابلة هم الذين استحبوا

الدعاء بعد الصلاة، بل أيضاً استحبه فقهاء الأحناف والمالكية ، وكذا استحبه بعض أهل الحديث وغيرهم ، يدل على هذا ترجمتهم للأبواب . (ثم ذكر تراجم أبواب بعض المحدثين في كتبهم وهم : البخاري ، والنسائي ، وابن خزيمة ، ومجد الدين أبو البركات عبد السلام ابن تيمية ، وأبوداود . وأحال بتفصيل إلى مواقعها) وقال: إنه ذكر هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر انتهى.

قلت : ولم يذكر عن فقهاء الأحناف والمالكية شيئاً ، وسنشرع في ذكرهم إن شاء الله :

نقل العلامة أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي في « المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل أفريقية والأندلس والمغرب (١/٢٨٢) » :

قال في العتبية : قال مالك : رأيت عامر بن عبد الله يرفع يديه وهو جالس بعد الصلاة يدعو ، فقيل لمالك : أترى بهذا بأساً ؟ قال : لا أرى به بأسا . ولا يرفعها جداً .

ابن رشد : إجازة مالك في هذه الرواية لرفع اليدين في الدعاء عند خاتمة الصلاة هو نحو قوله في المدونة « لأن خاتمة الصلاة موضع الدعاء » .

وقال في موضع آخر : « رفع اليدين إلى الله عند الرغبة على وجه الاستكانة والطلب محمود من فاعله » .

وقال الباجي : إنما يجوز أن يكون الدعاء إما باليدين يبسطهما على معنى التضرع والرغبة ، وإما أن يشير باصبع واحدة على معنى التوحيد : قال : محي الدين النووي : ثبت رفع اليدين في نيف وثلاثين موضعاً (١) .

(١) قلت : بل أكثر بكثير ، وقد ذكرنا الأحاديث والآثار المتعلقة به في باب خاص ، وأخرى في الأبواب الأخرى أيضاً .

وفي الترمذي « **الصلاة مثنى مثنى تشهد في كل ركعتين وتخشع وتضرع وتقنع بيديك يقول ترفعهما إلى ربك** » قال في العارضة : قوله : تقنع : ترفع يديك بعد الصلاة .

وقال في المسالك : السنة أن تدعو مبسوط الكفين ، وفي الحديث الصحيح على ماذكره الترمذي أن رسول الله ﷺ كان إذا رفع يديه في الدعاء لم يحطهما حتى يمسح بهما وجهه .... قلت : بجواز مسح الوجه باليدين عند ختم الدعاء قال الأستاذ أبو سعيد ابن لب وأبو عبد الله بن غلان وأبو القاسم بن سراج من متأخري أئمة غرناطة ، وابن عرفة والبرزلي والغبريني من أئمة تونس والسيد أبو يحيى الشريف وأبو الفضل العقباني من أئمة تلمسان وعليه مضى أئمة فاس والله الموفق بفضله للصواب ، انتهى .

ونقل في « المعيار المعرب » أيضاً « ١م٢٨١) ما نصه :

قال ابن عرفة : مضى عمل من يقتدى به في العلم والدين من الأئمة على الدعاء بأثر الذكر الوارد إثر تمام الفريضة ، وما سمعت من ينكره إلا جاهل غير مقتدىً به ، ورحم الله بعض الأندلسيين فإنه لما ألقي إليه ذلك ألف جزءاً في الرد على منكره . وخرج عبد الرزاق عن النبي ﷺ أنه سئل أي الدعاء أسمع ؟ قال : شطر الليل الأخير وأدبار المكتوبة وصححه عبد الحق وابن القطان ، وذكر الرواية الإمام المحدث أبو الربيع في كتاب « مصباح الظلام » عن النبي عليه السلام أنه قال : « من كانت له إلى الله حاجة فليسألها دبر صلاة مكتوبة » والله حسيب أقوام ظهر بعضهم ولا يعلم له شيخ ولا لديهم مباديء العلم الذي يفهم به كلام العرب والكتاب والسنة ،

يفتون في دين الله بغير نصوص السنة ، انتهى .

وقال أبو العباس الونشريسي (١/٢٨١) في « المعيار المعرب » مانصه :

قلت : قال في الإكمال : في تعليم النبي ﷺ الدعاء إدبار الصلوات وحضهم عليه وفعله له يدل على عظيم موضع الدعاء وفعله ، وأن من مواطنه المرغب فيها : إثر الصلوات . وفي « إكمال الإكمال » ذكر عبد الحق أماكن قبول الدعاء ، وإن منها : الدعاء إثر الصلاة كفعل الأئمة والناس اليوم ، وكان الشيخ الصالح أبو الحسن المنتصر يدعو إثر الصلاة ، وذكر بعضهم أن في كراهيته خلافاً ، وأنكره الشيخ ابن عرفة وقال : لا أعرف فيه كراهة ، انتهى .

اعتنى العلامة المحدث الفاضل الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله بنشر ثلاث رسائل مفيدة في « استحباب الدعاء ورفع اليدين فيه بعد الصلوات المكتوبة » وهي :

« التحفة المرغوبة في أفضلية الدعاء بعد المكتوبة » للمحدث الفقيه العلامة المخدوم محمد هاشم التتوي السندي ، و « المنح المطلوبة في استحباب رفع اليدين في الدعاء بعد الصلوات المكتوبة » للعلامة المحدث الشيخ أحمد بن الصديق الغماري المغربي و « سنية رفع اليدين في الدعاء بعد الصلوات المكتوبة » للعلامة المحدث السيد محمد مقبول الأهدل الزبيدي اليمني . ونشرها كلها مجموعة في جزء واحد ، بعد أن قدم لها مقدمة مفيدة وعلق عليها ، واختصر الرسالة الأولى منها « التحفة المرغوبة للسندي » بحذف عبارات الفقهاء منها لعدم الحاجة إليها .

ذكر الشيخ عبد الفتاح رحمه الله في مقدمته المذكورة كلاماً نفسياً نافعاً نذكره بنصه :

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لانبي بعده ، وعلى كل من اقتفى أثره واتبع هديه ورشده ، أما بعد فقد اعتنى الفقهاء والمحدثون قديماً وحديثاً ، بتأليف أجزاء في صغار المسائل الفقهية ، كما اعتنوا بالتأليف في كبارها، وقد كثرت هذه الأجزاء كثرة بالغة، وتنوعت مواضيعها ومقاصدها.

وداعي تأليف الكثير منها أن بعض المسائل قد يغمض حكمها ، أو يخفى دليلها ، أو يكتنفها تعدد الأراء والإجتهادات ، ففي تأليف جزء خاص بها جمع لشتات النصوص الواردة فيها ، وتجلية لموقعها من الأحكام ، أو لكيفيتها من الأقوال والأفعال .

ويكون بعض الأجزاء والرسائل أوفى بموضوعه فائدة من ذكره في الكتب الكبار المطولة ، لجمعه كل ما يتصل بالموضوع في صعيد واحد ، ولعرض الأراء والاجتهادات فيه ، فيغلط كثيراً من لا يهتم بالأجزاء والرسائل، ويكتفي عنها بما في الكتب الكبار ، وقديماً قالوا « يوجد في الأنهار ما لا يوجد في البحار» وعلى هذا المقصد ونحوه ألف الإمام البخاري « جزء رفع اليدين» في تكبيرات الانتقال في الصلاة ، وألف الحافظ الدار قطني « جزء الجهر بالبسملة » في الصلاة ، وتكلف فيه ما تكلف وتمحَّل، وألف الحافظ ابن عبد البر « جزء الجهر بالبسملة » أيضاً .

وألف العلامة الشيخ على القاري « جزءاً » في بيان حال حركة السبابة و وضعها في الصلاة عند النطق بالشهادتين في التشهد ، وألف العلامة محمد

هاشم السندي التتوي « جـزء درهـم الصُرَّة في وضـع اليديـن تحـت السـرة » وألف العلامة محمد عبد الحي اللكنوي أجزاء كثيرة في مواضع مستقلة منهـا: « خير الخبر في أذان خير البشر » بحث فيه : هل النبي ﷺ أذن بنفسـه أم لا ؟ وألف جزء « رفع السِّتر عن كيفية إدخال الميت وتوجيهه إلى القبلة في القـبر » وجزء « تحفة الطلبة في حكم مسح الرقبة » .

ويلاحظ أن هذه الأجزاء المذكورة كلها - وكثير غيرها على شاكلتها - في المسائل الفقهية الجزئية ، التي تدور بين الاستحباب وعدمه ، وليسـت مـن الواجبات المتعين الإتيان بها .

ومن هذا الباب هذه الرسائل الثـلاث المؤلفـة في اسـتحباب الدعـاء بعـد الصلوات المكتوبة ورفع اليدين فيـه ، استحسـنت خدمتهـا مجموعـة ليتكـامل بعضها ببعض ، فتكون وافية مقنعـة في هـذا الموضـوع ، الـذي يـراه بعضهـم بدعةً في الدين ، ومخالفاً لسنة سيد المرسلين ﷺ ، ويستنكر فعلـه مـن فاعلـه بقلبه أو بلسانه .

والواقع أن هذا الموضوع قد فرغ منه الفقهاء والمحدثون من أزمان بعيدة ، فنصوا على جوازه واستحبابه في شروح كتب الحديث ، كما ستقف عليه في مواضع من هذه الرسائل . كمـا نصـوا علـى ذلـك في كتـب الفقـه ، وألـف طائفة منهم فيه رسائل مستقلة ومنها هذه الرسائل الثلاث .

ولكن لا يخلوا كـل عصـر مـن أنـاس ينكـرون مـا لم يعرفـوا مـن العلـم ، ويشـغلوا النـاس بالتشـويش والتجهيـل ، وتكديـر صفـاء النفـوس والإخــاء ،

ويرون ما هم عليه هو الصواب لا غير ، وما عليه غيرهم - فيما خالفهم فيه - خطأ ، وسبب ذلك ظن أحدهم أن ماتثقف به في محيطه أو سمعه من علماء قومه ، أو رآه في عمل أهل بلده : هو العلم الصحيح ، والنهج السليم القويم .

ويقع في هذا الظن كثير من طلبة العلم وغيرهم ، فإذا قيل لأحدهم : يستحب الدعاء بعد الصلوات المكتوبة ، ويستحب رفع اليدين فيه ، استغرب واستنكر وما ألقى لذلك سمعا ولا قبولاً ، وظن هذا من البدع التي سَلِم منها أهل بلده .

فإذا اتسع صدره ، وكان من أهل الإنصاف ، وألقى عصابة التعصب عن عينيه ، وقرأ هذه الرسائل ، شهد وجها آخر في هذه المسألة غير ما هو عليه ، وعرف أن لهذا الوجه أدلة قوية ، ونصوصاً ناطقة صريحة كثيرة ، فيعدل عما كان استقر في نفسه ، من أن ماهو عليه هو السنة المشروعة ، وأن ما يخالفه هو البدعة الممنوعة ، أو يتوقف عن تخطئة إخوانه فيما خالفوه فيه ، فيكون بعد معرفته بذلك أرحب صدراً وأوسع نظراً وأعدل حكماً ، وأكثر تآلفاً مع إخوانه المسلمين .

ويذهب عن خاطره ما يمكن أن يكون أصيب به من « غرور الاهتداء » و « غرور العلم » فيعذرهم فيما خالفوه فيه ، وقد يقتنع برجاحة ما هم عليه ، ويتنقل باختياره إليه ، ويذهب ما في نفسه من تجهيل إخوانه المسلمين ، بما تبين له من أن هناك آراء واجتهادات صحيحة مخالفة لما هو عليه ، ولها

دليلها وسندها ورجاحتها ، وهذا هو المسلك العدل الذي ينبغي أن يكون عليه المسلم مع أخيه المسلم . والله ولي التوفيق .

ذكر الشيخ ابن القيم في أوائل «كتاب الروح» ص ٥١ : قال الخلال : أخبرني الحسن بن أحمد الوراق ، حدثني علي بن موسى الحداد - وكان صدوقاً - قال : كنت مع أحمد بن حنبل ومحمد بن قدامة الجوهري في جنازة ، فلما دفن الميت جلس رجل ضرير يقرأ عند القبر ، فقال له أحمد : يا هذا إن القراءة عند القبر بدعة . فلما خرجنا من المقابر قال محمد بن قدامة لأحمد بن حنبل : يا أبا عبد الله ما تقول في مُبشِّر الحلبي ؟ قال : ثقة ، قال : كتبتَ عنه شيئاً ؟ قال : نعم ؟ قال : فأخبرني مبشر عن عبد الرحمن بن العلاء بن اللجلاج عن أبيه أنه أوصى إذا دُفِن أن يقرأ عند رأسه بفاتحة البقرة وخاتمتها ، وقال : سمعت ابن عمر يوصي بذلك ، فقال له أحمد : فارجع وقل للرجل يقرأ ، انتهى . فرحم الله الإمام أحمد ما كان بينه وبين الحق عداوة ، والله ولي التوفيق .

هذا ويلاحظ القارئ الناظر في هذه الرسائل الثلاث : أنها صدرت من عالم في المشرق ، وعالم في المغرب ، وعالم من قلب جزيرة العرب ، فتوافقت مقاصدهم - تقريباً - في تأليف كل واحد منهم رسالته ، وفاته جزء من إتمام موضوعها ، فاستوفاه أخوه النّائي عن دياره ، القريب الشقيق في علمه ومساره ، فاكتمل الموضوع من أطرافه على الوجه الأتم ، وهكذا خُدمت علوم الاسلام من يوم بدء التأليف إلى يومنا هذا ، انتهى .

وقال الشيخ أبو غدة في المقدمة بعده بقليل : « ولما عزمت على خدمة هذه الرسالة - أي رسالة الشيخ المحدث محمد هاشم السندي - لعلماء البلاد العربية وطلبة العلم فيها استحسنت اختصارها بحذف الروايات الفقهية والأخبار الغريبة غير المحفوظة ، فإن الأحاديث الصحيحة والحسنة وما يقاربهما وافية بالمطلوب وثبوت المسألة ، وأما حذف الروايات الفقهية فلأن ثبوت الدعاء بعد الصلاة المكتوبة ورفع اليدين فيه ، في كتب الفقه أمر مفروغ منه ، لا ينكره فقيه ، وبخاصة كتب الفقه الحنفي ، فهي كالمتفقة على بيان استحباب الدعاء بعد المكتوبة . على أن هناك كتباً أخرى تولت تحقيق هذه المسألة فقهيًا ، مثل كتاب « مسلك السادات إلى سبيل الدعوات بعد الصلوات المكتوبات » لمفتي السادة المالكية الشيخ العلامة محمد علي المالكي المكي رحمه الله تعالى، وتلخيصه « استحباب الدعوات عقيب الصلوات » لمولانا الشيخ حكيم الأمة الإمام محمد أشرف علي التهانوي رحمه الله تعالى وغيرهما » ، انتهى .

ونقل الشيخ المحدث الغماري في « المنح المطلوبة » عن القنوجي فقال ما نصه :

(وقال السيد محمد صديق حسن خان القنوجي في : « وهل بَسَط اليدين ورفعهما في الدعاء ؟ » . وفي باب آدابه ، من « نزل الأبرار » بعد إيراد أحاديث في ذلك ما نصه : والحاصل أن رفع اليدين في الدعاء أيّ دعاء كان في أيّ وقت كان بعد الصلوات الخمس وغيرها : أدب من أحسن الآداب ، دلت عليه الأحاديث عموماً ، ولا يضر ثبوت هذا الأدب عدم رواية الرفع في الدعاء بعد الصلاة لأنه كان معلوماً لجميعهم فلم يعتنوا بذكره في هذا الحين.

وإنكار الحافظ ابن القيم رحمه الله رفع اليدين في الدعاء بعد الصلوات: وهم منه قدس سره ، وقد حققنا هذه المسألة في مؤلفاتنا تحقيقا واضحاً لاسترة عليه .

وقال القسطلاني في « إرشاد الساري شرح صحيح البخاري » : الصحيح استحباب الرفع في سائر الأدعية رواه الشيخان وغيرهما وحديث أنس في الصحيحين : « لا يرفع إلا في الاستسقاء » مؤوّل على أنه لايرفعهما رفعا بليغاً ، وورد رفع يديه عليه الصلاة والسلام في مواضع .

(ثم سرد جملة من الأحاديث في ذلك) ثم قال القنوجي أيضاً : والحاصل: « استحباب الرفع في كل دعاء ، إلا ما جاء مقيداً بما يقتضي عدمه، كدعاء الركوع والسجود ونحوهما ، » انتهى .

وقوله : « ولا يضر ثبوت الأدب عدم رواية الرفع في الدعاء بعد الصلوات » إلى آخر التعليل ، كلام حسن ، والظاهر أنه لم يقف على الأحاديث الخاصة بذلك وهي واردة كما ستقف عليه بحول الله تعالى [1])

انتهى ما في المنح المطلوبة .

وقال العلامة المحدث أبو الفضل عبد الله بن الصديق الغماري في مقدمته على رسالة « سنية رفع اليدين في الدعاء بعد الصلوات المكتوبة » ما نصه : الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على نبيه المصطفى .

وبعد : كثر اللغط في هذه الأيام حول رفع اليدين في الدعاء بعد

(١) قلت : قد ذكر بعضها الشيخ الغماري رحمه الله في رسالته ، وقد ذكرنا أكثر منها بفضل الله وكرمه في باب خاص وقد مر .

الصلوات المكتوبة ، وزعم زاعمون أنه ممنوع وأنه بدعة ، واستدلوا بأن النبي ﷺ لم يفعله .

وقد صليت المغرب في بعض المساجد ، ولما خرجت إلى الطريق ، سألني شاب قائلاً : هل تجوز الصلاة خلف هذا الإمام ؟ قلت : و لم لاتجوز ؟ قال : لأنه مبتدع ، قلت : وما بدعته ؟ قال : يرفع يديه في الدعاء بعد الصلاة ، فأفهمته خطأه وبينت له الصواب ، وتكرر هذا السؤال من غيره وتكرر الجواب .

ثم رأيت أن أنشر رسالة في هذا الموضوع كتبها العلامة المحدث السيد محمد بن مقبول الأهدل الحسيني الشافعي رحمه الله تعالى فحققتها وصدرتها بهذا التقديم الذي قرّرت فيه : مشروعية رفع اليدين في الدعاء بعد الصلاة بأدلة وقواعد أصولية ، لتخرس ألسنة تجرأت على القول في الدين بغير علم ، ولتهتدي قلوب ضلت بتقليد أولئك المجترئين . وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

١ - حرمة الشيء أو كراهته : تستفاد من النهي عنه ، فقد تقرر في علم الأصول : أن النهي إذا كان جازماً أفاد الحرمة ، وإذا كان غير جازم أفاد الكراهة .... ورفع اليدين في الدعاء بعد الصلاة لم يرد نهى عنه ، فليس هو بحرام ولا مكروه .

٢ - ترك الشئ لا يدل على منعه ، لأنه ليس بنهي ، والله تعالى يقول ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوه ﴾ و لم يقل : وما تركه فانتهوا عنه .

ألا ترى إلى الجمعة لم تتعدد في العهد النبوي ، ولم يأذن النبي ﷺ لأهل العوالي باقامتها عندهم ، مع بعد المسافة بينهم وبين المسجد النبوي ، وهي متعددة الآن ولم يقل أحد : إن تعددها حرام أو بدعة ، لأن لم يرد نهي عنه ، فترك النبي ﷺ لرفع اليدين في الدعاء بعد الصلاة - إن صح - لايفيد حرمته ولا كراهته .

٣ - تقرر في الأصول : أن الآية أو الحديث إذا شملت بعمومها أمراً دل على مشروعيته .

وحديث « إن الله حيي كريم يستحيي إذا رفع العبد إليه يديه أن يردهما صفراً خائبتين » يشمل بعمومه رفع اليدين بعد الصلاة ، فيكون مشروعاً ، ولا يجوز أن يسمى بدعة أبداً بحال .

ويؤيده حديث آخر عام أيضاً وهو ما رواه الطبراني عن سلمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ما رفع قوم أكفهم إلى الله عز وجل ، يسألونه شيئاً إلا كان على الله حقاً أن يضع في أيديهم الذي سألوا » . قال الحافظ الهيثمي : رجاله رجال الصحيح ، فرفع اليدين في الدعاء بعد الصلاة مشروع بعموم هذين الحديثين الصحيحين حتماً .

٤ - هؤلاء الذين لا يكتفون في المسألة بدليل يشملها بعمومه ، ويطلبون دليلاً خاصاً بها ، يلزمهم خطر عظيم في الدين ، قد يؤدي بهم إلى الكفر وهم لا يشعرون ، لأنه لو كانت كل حادثة يشترط في مشروعيتها ونفي وصف البدعة عنها ، وورود دليل خاص بعينها لتعطلت عمومات

الكتاب والسنة ، وبطل الاحتجاج بها ، وذلك هدم لمعظم دلائل الشريعة ، وتضييق لدائرة الأحكام ، ويلزم على ذلك أن تكون الشريعة غير وافية بأحكام ما يحدث من حوادث على امتداد الزمان ، وهذه لوازم قد تؤدي إلى نقص في قدر الشريعة والنيل منها ، وهو كفر بواح .

٥ - ومع تمسكنا بحجية الدليل العام لمسألتنا ، عملا بإجماع الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين ، نذكر دليلاً خاصاً بها يكون شجىً في حلوق المتنطعين وقذىً في عيونهم ، وهو ما رواه الطبراني عن محمد بن أبي يحيى قال : رأيت عبد الله بن الزبير ورأى رجلاً رافعاً يديه يدعو قبل أن يفرغ من صلاته فلما فرغ منها قال له : إن رسول الله ﷺ لم يكن يرفع يديه حتى يفرغ من صلاته [1] . قال الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » : رجاله ثقات . - وذكر الشيخ الغماري روايات عديدة عامة - ثم قال : فهذه الأحاديث تشمل بعمومها رفع اليدين بعد الصلاة جزما ، ولا عبرة بخلاف المتنطعين المتزمتين .

وليس كل خلاف جاء معتبرا :: إلا خلافا له حظ من النظر

٦ - مما هو معلوم بالضرورة ، أن النبي ﷺ لم يفعل جميع المندوبات ، بل اكتفى بالإرشاد إليها في عموم الآيات والأحاديث الدالة على فعل الخير والمرغبة فيه لاشتغاله ﷺ بواجبات عظام ، استغرقت معظم وقته .

وهي واجبات كونه رسولا وخليفة وقاضيا ومفتيا ، فكيف يتفرغ بعد

(١) قلت : قد مر الحديث بموضعه بتخريجه وتفصيله ، وقد ذكرنا هناك أحاديث أخرى أيضاً خاصة وصريحة ، قولية وفعلية .

هذا ليستوعب المندوبات كلها عملا ؟ هذا محال ، لا تستطيعه طاقة بشر ، فالتعلل في رفض بعض المندوبات بأن النبي ﷺ لم يفعله ، سدّ لأبواب كثيرة من الخير ، وحرمان لتاركها من تحصيل ثوابها .

٧ - قال علماء الأصول : السنة أقوال النبي ﷺ وأفعاله وتقريراته ، ولم يقولوا : وتروكه ، لأن الترك ليس بحكم شرعي ، ولا أثر له في التشريع ، وقال النبي ﷺ : « إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم ، وإذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه » ولم يقل : إذا تركت شيئاً فاجتنبوه ، لما تقدم بيانه .

فترك الشيء لايدل على منعه ، وإنما يدل على جواز تركه فقط ، فالنبي ﷺ حين ترك صلاة الضحى ، دل تركه لها على أنها جائزة ، إذ لو كانت واجبة ما تركها ، وكذلك تركه رفع يديه في الدعاء أحياناً ، يدل على جواز تركه ، لا على أنه ممنوع ، والله هو الموفق والهادي ، انتهى ما في مقدمة الشيخ الغماري رحمه الله .

ونقل العلامة المحدث الفاضل الشيخ عبد الفتاح أبو غدة في آخر الرسائل الثلاث : كلام الشيخ المحدث المباركفوري نقلاً عن « تحفة الأحوذي » وهو شرحه على « جامع الترمذي » نذكره بنصه :

وفي الختام أنقل كلام الشيخ العلامة المحدث عبد الرحمن المباركفوري الهندي المتوفى ١٣٥٣ هـ . رحمه الله تعالى ، من كتابه « تحفة الأحوذي » فإنه جلّى هذا البحث ببيان موجز واف للموضوع .

قال رحمه الله تعالى في « تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي »

(٢٤٥/١) من طبعة الهند و (١٩٨/٢ - ٢٠٢) من طبعة دار الفكر بدمشق ١٣٩٩هـ في كتاب الصلاة « باب مايقول إذا سلم »

فائدة : إعلم أن علماء أهل الحديث [١] قد اختلفوا في هذا الزمان في أن الإمام إذا انصرف من الصلاة المكتوبة ، هل يجوز له أن يدعو رافعاً يديه ويؤمِّن من خلفه من المأمومين رافعي أيديهم ؟ .

فقال بعضهم بالجواز ، وقال بعضهم بعدم جوازه ظنا منهم أنه بدعة ، قالوا : إن ذلك لم يثبت عن رسول الله ﷺ بسند صحيح ، بل هو أمر محدث ، وكل محدث بدعة .

وأما القائلون بالجواز فاستدلوا بخمسة أحاديث :

الأول : حديث أبي هريرة (الذي ذكرناه في « رفع اليدين في الدعاء بعد المكتوبات » . وأخرجه ابن أبي حاتم وذكره ابن كثير في تفسيره) .

والحديث الثاني : حديث عبد الله بن الزبير (الذي ذكرناه أيضاً في « رفع اليدين في الدعاء بعد المكتوبات » أخرجه الطبراني) .

---

(١) قلت : المراد بعلماء أهل الحديث هنا : اللامذهبيون المنكرون لتقليد أي أحد من الأئمة الأربعة المتبوعين ، وهم يطلقون على أنفسهم في شبه القارة الهندية (الهند وباكستان وبنغلاديش) منذ أيام الاستعمار البريطاني وبمرسوم منه « أهل الحديث » خداعا للسذج من المسلمين ، مع أنهم منقسمون على بعضهم شيعا وأحزاباً ، ويضلل بعضهم بعضا في أمور مختلفة ، إلا أنهم متفقون على نقطة واحدة وهي : نبذ التقليد لأحد من الأئمة الأربعة الفقهاء المتبوعين ، ويعتقدون اعتقاداً جازماً أن التقليد بدعة ضلالة وشرك في الرسالة المحمدية ، والمقلد عندهم : مبتدع ضال ومضل ، سواء كان النووي أو ابن حجر أو السيوطي من الشافعية ، أو كان ابن قدامة أو ابن رجب أو محمد بن عبد الوهاب من الحنابلة ، أو كان ابن عبد البر أو ابن العربي أو القاضي عياض من المالكية ، أو كان العيني أو الألوسي أو الكاندهلوي من الحنفية وغيرهم . وذلك بسبب تقليدهم لأئمتهم الفقهاء . فكل مقلد : مبتدع ضال مضل عندهم كما هو مصرح به في كتبهم ويعتقدون به في قرارة نفوسهم حسب بيانهم واعترافهم .

والحديث الثالث : حديث أنس (الذي ذكرناه أيضاً في « رفع اليدين في الدعاء بعد المكتوبات » وأخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة) .

والحديث الرابع : حديث الأسود العامري.

وهو : أخرج الحافظ أبوبكر بن أبي شيبة في مصنفه عن الأسود العامري عن أبيه قال : صليت : مع رسول الله ﷺ الفجر فلما سلم انحرف ورفع يديه ودعا ... الحديث [1].

والحديث الخامس : حديث الفضل بن عباس : (والذي ذكرناه أيضاً في رفع اليدين في الدعاء بعد المكتوبات أورده المنذري في « الترغيب والترهيب » عن الأئمة) .

(٢) واستدلوا أيضاً بعموم أحاديث رفع اليدين في الدعاء قالوا :

إن الدعاء بعد الصلاة المكتوبة مستحب مرغب فيه ، وإنه قد ثبت عن رسول الله الدعاء بعد الصلاة المكتوبة ، وإن رفع اليدين من آداب الدعاء .

(٣) وإنه قد ثبت عن رسول الله ﷺ رفع اليدين في كثير من الدعاء .

(٤) وإنه لم يثبت - أي لم يرد - المنع عن رفع اليدين في الدعاء بعد الصلاة المكتوبة بل جاء في ثبوته الأحاديث الضعاف [2] .

---

(١) قلت : هذا الحديث لا يوجد بهذا اللفظ في أي من كتب الحديث ، ومع أن العلماء تناقلوه شرقاً وغرباً عن بعضهم وخاصة من صنفوا في الدعاء بعد الصلاة ورفع اليدين ، ولكن الحديث مغلوط فيه متنا وسنداً كما بسط بكلام محقق نفيس ومفيد في ذلك العلامة المحدث الفاضل الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله ورفع درجاته وجزاه عن العلم وأهله خير الجزاء ، وذلك في تعليقه على رسالة « سنية رفع اليدين في الدعاء» للأهدل ضمن الرسائل الثلاث ص. ١٣٦ . فارجع إليه فإنه مفيد .

(٢) قلت : هذا عجيب من الشيخ المحدث المباركفوري ، فإن حديث عبدالله بن الزبير وحديث الفضل بن عباس فليسا بضعاف حتماً - كما بيناه في تخريج هذين الحديثين في موضعهما وهو معلوم لدى أهل هذا الشأن ، بل بهما

قالوا : فبعد ثبوت هذه الأمور الأربعة وعدم ثبوت المنع لا يكون رفع اليدين في الدعاء بعد الصلاة المكتوبة بدعة سيئة ، بل هو جائز لا بأس على من يفعله .

ثم تكلم الشيخ المباركفوري مستدلاً على إثبات الأمور الأربعة المذكورة وسرد في ذلك أحاديث ، وقد سبقت في الرسالتين الأوليين من هذه المجموعة ثم قال :

(٥) واستدلوا أيضاً بحديث أنس رضي الله تعالى عنه قال : أتى رجل أعرابي من أهل البدو إلى رسول الله ﷺ يوم الجمعة فقال : يا رسول الله ! هلكت الماشية ، هلك العيال ، هلك الناس، فرفع رسول الله ﷺ يديه يدعو ورفع الناس أيديهم مع رسول الله ﷺ يدعون ... الحديث رواه البخاري .

قالوا : هذا الرفع هكذا وإن كان في دعاء الاستسقاء لكنه ليس مختصا به ، ولذلك استدل البخاري في « كتاب الدعوات » بهذا الحديث على جواز رفع اليدين في مطلق الدعاء .

قلت : - القائل المباركفوري - القول الراجح عندي : أن رفع اليدين في الدعاء بعد الصلاة جائز ، لو فعله أحد لا بأس عليه إن شاء الله تعالى ، والله تعالى أعلم ، انتهى .

ونقل الشيخ العلامة المحدث الفاضل عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله في تعليقه على رسالة « سنية رفع اليدين » للأهدل عن الإمام المحدث الكشميري قطعة نفيسة نافعة ننقلها بنصها :

= ينجبر ضعف الأحاديث الأخرى ، فيصبح بذلك كل حديث حسن لغيره أو صحيح لغيره على قاعدة المحدثين .

قال إمام العصر الشيخ محمد أنور شاه الكشميري رحمه الله تعالى في كتابه الجليل الحفيل « فيض الباري شرح صحيح البخاري » (٤٣١/٢) ما نصه : وقد يُتخايل كون صلاة الضحى بدعة لعدم ثبوتها فعلا ، فإنها لو كانت مستحبة لورد الفعل بها ولو مرة ، فاعلم أن الفضائل الرغائب لا تنحصر فيما ثبت فيه فعله ﷺ فقط ، فإن النبي ﷺ كان يخص لنفسه أموراً تكون أليق بشأنه وأحرى لمنصبه ، وإذ لم يستوعب الفضائل كلها عملاً ، رغب فيها قولا لتعمل بها الأمة .

فمنها صلاة الضحى فإنه إذا لم يعمل بها بمعنى أنه لم يجعلها وظيفة له دل على فضلها قولاً، لتعمل بها أمته وتحرز الأجر ، ألا ترى أنهم تكلموا في ثبوت الأذان من النبي ﷺ فعلاً مع كونه من أفضل الأعمال ، فالفضل لا ينحصر فيما ثبت فعله منه فقط ، فإن كل امرئ يختار لنفسه ما يناسب شأنه.

ومن هذا الباب رفع اليدين بعد الصلوات للدعاء قل ثبوته فعلاً ، وكثر فضله قولاً - أي في أحاديث عامة - فلا يكون بدعة أصلا ، فمن ظن أن الفضل فيما ثبت عمله ﷺ به فقط ، فقد حاد عن طريق الصواب ، وبنى أصلا فاسداً ينبئ بفساد البناء .

مع أن أدعية النبي ﷺ قد أخذت مأخذ الأذكار ، وليس في الأذكار رفع الأيدي ، ونحن إذا لم نفز بالأذكار فينبغي لنا أن لا نحرم من الأدعية ، ونرفع لها الأيدي لثبوته عنه عقيب النافلة - في حديث المطلب بن أبي وداعة المذكور [1] - وإن لم يثبت بعد المكتوبة - من فعله نظراً إلى عامة الأحاديث

(١) قلت : استدل به الإمام الرباني الحافظ المحقق الجليل رشيد أحمد الكنكوهي على رفع اليدين بعد الفريضة ، =

الواردة في الدعاء بعد الصلوات المكتوبة فقد سكت عن ذكر الرفع ولكن حديث عبد الله بن الزبير [1] يكفي لاثبات أن الرفع في الدعاء بعد الصلوات المكتوبة كان من هدي النبي ﷺ أيضاً - فإذا ثبت جنسه لم يكن بدعة أصلاً، مع ورود القولية في فضله - عامة ، انتهى بتصرف يسير وزيادة كل مابين العارضتين .

وقال فضيلة الشيخ سعيد باشنفر في مقدمة كتابه « مشروعية الدعاء بعد الصلاة » :

فهذه رسالة ألفتها جامعة لأدعية رسول الله ﷺ بعد الصلاة ، دفعني إليها أن بعض طلبة العلم يزعمون أن الدعاء بعد الصلاة بدعة ، وأن ذلك لم يكن من هديه ﷺ وقد حصل بسبب ذلك مخاصمات ومجادلات في المساجد ، وليس لهم في ذلك دليل شرعي إلا ما فهموه من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله ، وهما وإن قالا ذلك ، فسيرى القاري من كلامهم : أن الدعاء بعد الصلاة لا يخالف السنة بل إنه مستحب ، انتهى .

وقال في الخاتمة ما نصه : « الآن وقد اتضح للقارئ الكريم هذه المسألة فله إن شاء الأخذ بها ، وإن رأى خلاف ذلك فهذا شأنه ، لكن دون أن يضيق

= كما مر في موضعه وكذلك نقله شيخنا عن شرح شرعة الإسلام ليعقوب بن سيد علي زادة الحنفي كما سيأتي ، وكذلك استدل بالحديث على الدعاء بعد الفريضة العلامة أبو العباس أحمد الونشريسي المالكي في « المعيار المعرب » كما مر .

[1] قلت : والأحاديث والآثار الأخرى الفعلية والقولية أيضاً تؤيد حديث عبد الله بن الزبير ، وقد ذكرناها في « رفع اليدين في الدعاء بعد المكتوبات » .

على النـاس ويتعصـب للقـول بعـدم مشـروعية الدعـاء ... والـذي دفعـني إلى البحث في هذه الرسالة هو كما سبق وذكرته في المقدمة : وجود بعض طلبـة العلم الذين لا يفترون إذا رأوا إنساناً يدعو بعـد الصـلاة مـن الإنكـار عليـه ، زاعمين أن هذا غير مشروع وأنه بدعة .

و لم يكلفوا أنفسهم البحث والنظر في أقوال أهل العلـم ، وإنمـا يلتقطـون الشيء ثم يتعصبون له أكثر من قائله ، أو يفهمونه على غير مراده ، ويريدون أن يحملوا الناس على ما يروه « أرأيت إن كان على الهدى » .

والقائلون بمسألة المنع هم قلة ، والقائلون باستحباب الدعاء : هـم أكـثر أهل العلم ، وهم أتباع الأئمة الأربعة وغيرهم من المحدثين كالإمـام البخـاري والنسائي وابن خزيمة وابن حبان ، وهـو قـول ابـن عبـاس رضـي الله عنهمـا وقتادة ومجاهد والضحاك ومقاتل والكلبي وغيرهم . نسأل الله أن يرينـا الحـق حقا ويرزقنا اتباعه ، ويرينا البـاطل بـاطلا ويرزقنـا اجتنابـه ، وأن يهدينـا ولا يضلنا ولا يضل بنا إنه جواد كريم ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلـى آله وصحبه وسلم .

كتبه / سعيد بن عبد القادر بن سالم باشنفر . ربيع الأول ١٤١٥هـ

وقال الإمام الرباني الحافظ الفقيه المحقق رشيد أحمد الكنكوهي الأنصاري قدس الله روحه في « الكوكب الدري على جامع الترمذي » (٤/٣٣٠) ما نصه :

قوله ﴿ وقال ربكم ادعوني استجب لكـم .... الآيـة ﴾ لقـد تضمنـت شرايع الإسلام بأسرها دعوات صريحة أو ضمنية فكـان الأمـر بالدعـاء : هـو الأمر باتيانها بحسب الحقيقة ، ولا شك أن الإباء عن الدعاء على هذا التقديـر

إنما هو إباء عن شعائر الشرع ، فلا محالة يكون سببا للعقاب ، ولكنا معاشر العوام الذين عمتهم الغفلة وأحاطت بهم القسوة حتى لايكاد أحدنا يؤدي الأحكام حسب ما أمر به ، لسنا نتمكن من الإكتفاء بالدعوات الضمنية التي أشير إليها في الآية ، بل لا بد من إتيان الدعاء مستقلا على حدة ، فَيُعَزَّر تارك الدعوات بعد الصلوات ولا يُعذر على تركها ، انتهى .

وقال ضمن التعليق عليه شيخنا الإمام الحافظ شيخ الحديث العلامة محمد زكريا الكاندهلوي الصديقي قدس الله روحه ما نصه :

يشكل عليه ما تقدم من الاجماع على عدم الوجوب ، وفي هامش أبي داود عن اللمعات في قوله « الدعاء هو العبادة » : الحصر للمبالغة ، وقراءة الآية تعليل بأنه مأمور فيكون عبادة أقله أن يكون : مستحبة ، وآخر الآية ﴿إن الذين يستكبرون عن عبادتي .... الآية ﴾ المراد بعبادتي : هو الدعاء ، ولحوق الوعيد ينظر إلى الوجوب ، لكن التحقيق أن الدعاء ليس بواجب ، والوعيد إنما هو على الاستكبار ، فافهم . انتهى . وفي شرح شرعة الاسلام ليعقوب بن سيد علي زادة الحنفي المتوفي سنة ٩٣١هـ و « يغتنم الدعاء بعد المكتوبة » وقبل السنة ، على ما روي عن البقالي من أنه قال : الأفضل أن يشتغل بالدعاء ثم بالسنة « وبعد السنن والأوراد على ما روي عن غيره » وهو المشهور المعمول به في زماننا كما لايخفى - فإنه مستجاب - بالحديث. وقد قال النبي ﷺ في حديث رواه ابن عباس : « من لم يفعل ذلك فهو خداج » أي من لم يدع بعد الصلاة رافعاً يديه إلى ربه مستقبلاً ببطونهما إلى وجهه و لم يطلب حاجاته قائلاً : يارب يارب ، فما فعله من الصلاة ناقصة

عند الحق سبحانه ، وكذا حقق في التنوير .

وروي أنه كان للحسن البصري جار يحتطب على ظهره ، فكان إذا سلم الإمام خرج من المسجد سريعاً ، قال له الحسن يوماً : يا هذا لِم لَم تجلس ساعة ، إن لم تكن لك حاجة في الآخرة ، أفلا حاجة لك في الدنيا ، قِف بعد الصلاة وادع الله واسأله حمولة تحمل على ظهرها ، ذكره في الخالصة ، انتهى .

وقال العلامة المحدث المحقق الشيخ ظفر أحمد التهانوي العثماني في تأليفه البديع « إعلاء السنن » (١٥٨/٣) مانصه : « واعلم أنه قد وقع العرف في ديارنا أن الإمام والقوم يدعون مستقبلي القبلة رافعي أيديهم عقب السلام معاً في الظهر والمغرب والعشاء ، ولا ينحرف الإمام في هذه الأوقات عن القبلة ، وبعد العصر والفجر ينحرف يمينا وشمالاً ويقرأ شيئاً من الورد جالساً وكذا القوم معه ثم يدعون ، فأنكر بعض الناس على ذلك بوجهين ، أما أولاً : فلعدم انحراف الإمام يمينا وشمالاً في الظهر والمغرب والعشاء ، ودعاؤه مستدبراً للمأمومين ، وقد ثبت أنه ﷺ كان ينحرف دائماً .

وأما ثانياً : فلأن الدعاء بعد السلام من الصلاة لم يثبت عنه ﷺ ، بل عامة الأدعية المتعلقة بالصلاة إنما فعلها فيها وأمر بها فيها .

والجواب عن الأول : بأنه قد ثبت عنه ﷺ أنه دعا في بعض الأحيان مستقبل القبلة مستدبراً للقوم كما سنبينه إن شاء الله تعالى . واستنبط منه المحققون أن استقبال القبلة من آداب الدعاء . وعن الثاني بأن الدعاء بعد السلام ثبت عنه ﷺ قولاً وفعلاً ، وإنكار ذلك مكابرة ، انتهى .

وقال محدث العصر العلامة الجليل الشيخ السيد محمد يوسف البنوري الحسيني في شرحه المبارك على جامع الترمذي « معارف السنن » (١٢١/٣) ما نصه :

وردت أحاديث قولية وفعلية في الدعاء دبر الصلوات مطلقاً ، أي قبل الفراغ عنها وكذا بعد الفراغ عنها ، وصحت أحاديث عامة في أدب الدعاء من رفع اليدين ومسح الوجه بهما بعد الدعاء ، صح حديث في تكرير الدعاء ثلاثاً كل مرة برفع اليدين من حديث عائشة عند مسلم ، وهذا كله واضحٌ معروف في محله لا مساغ لانكارها .

وورد في حديث حبيب بن مسلمة الفهري : « لا يجتمع ملأ فيدعو بعضهم ويؤمن بعضهم إلا أجابهم الله » وهو دليل للدعاء بهيئة اجتماعية ، ومظنة قبولها أكثر من دعاء الوحدان .

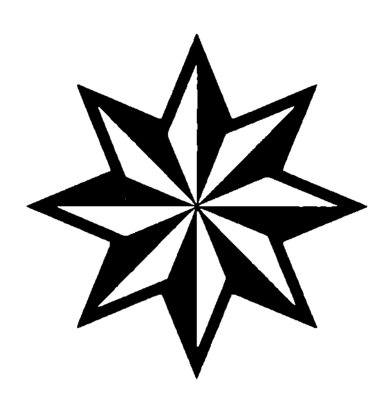
والموضوع هذا قد أفرد بالتأليف من بعض نواحيه من جهة المنذري من القدماء ، ثم السيوطي من المتأخرين وغيرهما ، فلا حاجة إلى بسط القول فيه .

وأما من جهة الرواية فللقدماء من المحدثين كتب كثيرة ، بيد أني وددت أن أذكر عدة أحاديث خاصة فيما يلي . فأقول : (ثم ذكر بعض الروايات ، وقال بعدها) :

فهذه وما شاكلها من الروايات في الباب تكاد تكفي حجة لما اعتاده الناس في البلاد من الدعوات الإجتماعية دبر الصلوات ، ولذا ذكره فقهاؤنا أيضاً كما في « نور الإيضاح » وشرحه « مراقي الفلاح » للشرنبلالي ، ويقول النووي في « شرح المهذب » (٤٨٨/٣) : « الدعاء للإمام والمأموم والمنفرد

مستحب عقيب كل الصلوات بلاخلاف » . ويقـول : « ويسـتحب أن يقبـل على الناس فيدعو » انتهى .

قلت : وثبت الدعاء مستقبل القبلة أيضاً كما تقدم في حديث أبي هريرة عند ابن أبي حاتم [1] ، فثبتت الصورتان جميعاً ، فليتنبه . انتهى .



(١) قلت : والحديث قد ذكر بتفصيله في باب « رفع اليدين في الدعاء بعد المكتوبة » برقـم (٣) وفي الطريـق الآخـر منه هناك صرح بأنه كان في صلاة الظهر .

الخـاتـمـة

بحمد الله وفضله وتوفيقه قدمنا للقارئ الكريم على عجل وببـذل بعض الجهد مايتعلق بموضوع « استحباب الدعاء بعد الفرائض ، ورفع اليدين فيه » من الأحاديث النبوية الشريفة ، وأقوال أئمة التفسير والحديث والفقه في كل زمان ، وبيَّنا المذاهب الأربعة المتبوعة في مشارق الأرض ومغاربها منذ أقدم العصور .

وتوضَّح بذلك والحمد لله أن استحباب « رفع اليدين في الدعاء بعد الفرائض » : كالمجمع عليه بين أهل العلم ، وأن من قال خلاف ذلك : فإنه قول شاذ لا يمثل إلا صاحبه فقط ، ومخالف لما عليه أئمة العلم والهدى من عصر الصحابة إلى يومنا هذا .

ولكن مع هذا ندعو الإخوة المسلمين في كل مكان إلى الصبر والتأني والوقار في جميع الأحوال ، وعدم التسرع في التضليل والتبديع ، واحترام الرأي الآخر في الأمور الدينية المتنازع عليها .

ففي هذه القضية لو دعا أحد ورفع يديه في الدعاء بعد الفرائض ، فعلى الأخ المسلم الذي لم يقتنع بهذا الرأي : أن لايضلل إخوانه المسلمين ولا يبدعهم ولا يحتقرهم ، ويكون ما قرأه في هذه الرسالة من الدلائل الشرعية والأحاديث النبوية عذرا مقبولاً لإخوانه المسلمين في هذه القضية .

وأما الإخوة الذين يهتمون بالدعاء بعد الفرائض ويداومون عليه تأمراً بقوله صلى الله عليه وسلم : « أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قلَّت »

وغيره ، فإن وجدوا أحداً لايدعو بعد الفرائض أو ينكر عليهم فعليهم أن يعذروه أيضاً ، لأنه أخذ برأي بعض العلماء الآخرين - ولايكون هذا الإختلاف سببا للتنافر والتباغض فيما بينهم - .

وعلى المسلمين دائماً أن يعوا : أن أكبر كيد لأعدائهم هو : أن يعم بينهم الخلاف والنزاع والتباغض حتى ينقض عليهم العدو ويكسر شوكتهم ، وقد نبهنا الله جل جلاله عن ذلك فقال : ﴿ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ .

فالله الله يا عباد الله اتقوا الله في السر والعلن ، وتمسكوا بسنة نبيكم واهتدوا بهديه ، ولا تشذوا عما كان عليه جماعة الصحابة والتابعين وأهل العلم في كل زمان ، وإياكم أن تتلاعب بكم الأهواء والشهوات والفتن ماظهر منها ومابطن .

هذا وأرجو الباري الكريم أن يسدد خطانا ويهدينا سبيل الرشاد ، ويصرف قلوبنا إلى طاعته ومرضاته . وصلى الله تعالى على خير خلقه وخاتم أنبيائه سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وبارك وسلم تسليماً .

كتبه الفقير إلى رحمة ربه الكريم

عبد الحفيظ ملك عبد الحق المكي

ليلة الأربعاء ١٣/ ٢ / ١٤٢١هـ بمكة المكرمة

الموضوع	الصفحة

الناشر
المكتبة الإمدادية
باب العمرة بجوار الحرم المكي الشريف
ردمك : ٩٩٦٠-٩٠٧٥-١-١